الجمهورية الجزائرية الديموقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة:

الصّراع بين الأنا والآخر في رواية "2084 حكاية العربيّ الأخير" لواسيني الأعرج

مذكّرة تخرّج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

فرع: دراسات أدبية

تخصص: أدب حديث معاصر

إعداد الطالبــة:

– نصيرة بوسدرة

إشراف الأستاذ:

– عبد القادر شريف حسني

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
امحمد تركي	أستاذ محاضر – أ –	رئيسا
عبد القادر شريف حسني	أستاذ تعليم عالي	مشرفا
رابح شريط	أستاذ محاضر – أ –	مناقشا

السنة الجامعية: 1443هـ - 1444هـ

2022م – 2023م

شكـــر وتقديـــــر:

الحمد والشكر لله عزّ وجلّ الذي أنعم علينا بنعمه ورحمته.

أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والاحترام إلى:

أستاذي الفاضل المشرف: عبد القادر شريف حسني على ما قدّمه لي من نصائح وتوجيهات علمية ومنهجية، فكان لي سندا قويما ساعدني في مشواري هذا، فله مني جزيل الشّكر والعرفان، وجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما أتقدم بالشّكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضّلهم بقبول مناقشة رسالة الماستر هذه، كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث قولا أو عملا، وأخص بالذكر:

عائلتي الكريمة

كل أعضاء قسم اللّغة والأدب العربي من رئيس القسم والأساتذة والطلبة وأعضاء الإدارة،

والطاقم التربوي والإداري لمتوسطة ولد إبراهيم السعيد بتيارت.

مقدمـــة:

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسلام على سيّدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

الإنسان يعيش في عالم تتجاذبه الصّراعات بين الأمم والشعوب نتيجة الاحتكاك الدائم بين قطبين متجاذبين هما الشّرق والغرب، ومنه فإنّ ثنائية الأنا والآخر تعدّ من أهم الإشكاليات التي برزت في السّاحة الأدبية خاصّة الجزائرية، وكانت محطّ اهتمام العديد من الأدباء والفلاسفة والمفكّرين منذ الأزل لأنها تمسّ الجانب الإنساني، لهذا سيطرت على الأعمال السردية العربية حيث نجد الروائيين يصوّرون هذا الصراع القائم بين الأنا العربية والآخر الغربي في أعمالهم الأدبية، فهناك من يرى أنّ الآخر سلبيّ بسبب الحروب والصراعات، وممارسته لكلّ أنواع الظلم والفساد والتهميش، فيرفضون كلّ ما يتعلّق به، وهناك فئة أخرى تراه إيجابيا فتعجب وتنبهر به نظرا للتّطوّرات التي توصّل إليها، فتحاول الاحتكاك به والاستفادة من علومه وثقافته.

وقد مثّلت الرّواية العربية المعاصرة قضية الصّراع الحضاري بين الأنا (الذات العربية) والآخر (الغرب) حيث ظهرت عدة روايات تمثّل هذا الصّراع من بينها: رواية "موسم الهجرة إلى الشّمال" "للطيّب صالح"، ورواية "وشيء آخر" "لعبد الملك مرتاض" وروايات عديدة لواسيني الأعرج منها: "مملكة الفراشة" و"كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" و"حكاية العربيّ الأخير" التي اخترناها لتكون نموذجا في بحثنا هذا الموسوم بـــ:

الصّراع بين الأنا والآخر في رواية "حكاية العربيّ الأخير 2084""لواسيني الأعرج".

خطّ فيها الروائي فداحة المستقبل الذي ينتظر العرب في سردية لا تنقطع عن الواقع الذي يعيشه العربيّ الأخير؛ إذ تطرح الرواية واقعا يتلاشى فيه العرب بعد سنين القتال واستغلالهم من قبل القوى الغربية الاستعمارية الطامعة في مواردهم، ولعلّ السّبب الذي دفع بنا لاختيار هذا الموضوع راجع إلى دافع ذاتي

والآخر موضوعي، فالذاتي يرجع إلى محاولة توسيع المذكّرة التي نلت بها شهادة الليسانس في الأدب العربي الموسومة بـــ: الرواية الجزائرية وإشكالية الواقعية رواية "حارسة الظلال" ل"واسيني الأعرج" نموذجا، ليكون مشروعا لرسالة الماستر أو الدكتوراه، وشاءت الأقدار أن أعود بعد غياب طويل لأحقّق أمنيتي، وبعد استشارة أهل الاختصاص من أساتذتي الأفاضل وتشجيعهم لي على هذا الموضوع بالإضافة إلى ميلي إلى فن الرواية، وحب التّطلّع والاكتشاف على ما تضمره من خبايا وأسرار، كان هو الدافع الأرجح الذي جذبني للبحث في هذا الميدان، أما الدافع الموضوعي فتمثّل في محاولتنا الإحاطة بالموضوع في توضيح طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، وخاصة في رواية "حكاية العربيّ الأخير 2084" ل"واسيني الأعرج".

والهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على مفهومي الأنا والآخر وتجلّيهما في الرواية، وموقف الروائي "واسيني الأعرج" من هذا، ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا جملة من التساؤلات أهمها:

- ماذا نقصد بالأنا والآخر؟
- ما هي محدّدات العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية الجزائرية؟
- هل قدّم الروائي "واسيني الأعرج" رؤى مختلفة لهذه الجدلية (الأنا والآخر)؟
- كيف صوّر الروائي العلاقة بين الأنا والآخر في رواية "حكاية العربي الأخير 2084"؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث قسّمناها إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تطرّقنا في المدخل إلى الأنا والآخر: **الظّاهرة والمفهوم** وفيه تـمّ التركيز عليهما من الناحية اللغوية والاصطلاحية وما يتعلّق بهما، وأشرنا الى المصطلحات المتعلقة بالمفهومين.

حيث وسمنا الفصل الأول بـــ:**إشكاليّة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية**

الذي تضمن ثلاثة مباحث، الأول عنون بإشكالية الهُويّة بين الأنا والآخر، والثاني وضّحنا فيه علاقة الأنا بالآخر، والثالث كان حول محدّدات العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية الجزائرية.

أما الفصل الثاني والذي يمثّل الجانب التطبيقي من البحث كان معنونا بـ:**تجلّيات الأنا والآخر في رواية "حكاية العربيّ الأخير 2084""لواسيني الأعرج"**

واحتوى على ثلاثة مباحث، حيث تطرّقنا في المبحث الأول إلى أنماط الرؤى في الرواية المتمثّلة في: الرؤية الانبهارية والرؤية الحضارية والرؤية السّياسية والرؤية العدوانية، وفي المبحث الثاني تناولنا اللّقاء الحضاري بين الشّرق والغرب في الرواية فتضمّن: نظرة الشّرق إلى الغرب، ونظرة الغرب إلى الشّرق، وعلاقة الشّرق بالغرب، وفي المبحث الثالث تطرّقنا إلى علاقة الأنا بالآخر في رواية" 2084 حكاية العربيّ الأخير" الذي تضمّن: تجلّي الشّخصيّة في الرواية وأهمية المكان وأنواعه وتماهي الشّخصية مع المكان.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج المتوصّل إليها حول هذا الموضوع، وقد اقتضت طبيعة الموضوع اتّباع المنهجين النفسي والاجتماعي، فالمنهج النفسي نسبة إلى تصوير الحالة النفسية للشخصية البطلة، وتوظيف الروائي اللّغة الشّعرية، أما فيما يتعلّق بالمنهج الاجتماعي فله علاقة بالبعد الاجتماعي للرواية الذي يحاول واسيني الأعرج تصويره للقارئ، حول مصير العربي في المستقبل.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث أهمّها:

- سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية) "لصلاح صالح"،
- إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية) "لماجده حمّود"،
- الذات عينها كآخر "لبول ريكور"،
- التجلّيات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشّعر العربي المعاصر "لأحمد ياسين السليماني".

كما وجدنا أنّ رواية "حكاية العربي الأخير" نالت حظّا من الدراسات الأكاديمية منها:

- اشتغال الزمن في رواية "2084 حكاية العربي الأخير" ل"واسيني الأعرج" إعداد: العاقل غانية، إشراف أ/د نورة بعيو، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، جوان 2016.
- البنية السردية في رواية "حكاية العربي الأخير 2084" ل"واسيني الأعرج" إعداد: عيشونة رقية، إشراف أ/د عبد العزيز شويط، جامعة محمد الصّديق بن يحيى، جيجل 2017/ 2018.

ومن الطبيعي أنّ لكلّ بحث صعوبات وعوائق تواجهه، ومما صعّب مهمتنا:

- شساعة الموضوع وصعوبة الإلمام بحيثياته.
- عدم الحصول على المتن الروائي إلا بعد نسخه من المواقع الإلكترونية.

ولكن بمساعدة الأستاذ المشرف الذي قدّم لنا كل ما نحتاجه هوّن علينا كثيرا من هذه العراقيل فله منا جزيل الشكر والامتنان ونرجو أن نكون قد وُفّقنا في دراستنا هذه، فالله عز وجل أعاننا بفضله وكرمه، وأحاطنا برعايته.

وأخيرا نتقدّم بأسمى آيات الشكر والتقدير والاحترام لأستاذنا القدير، "عبد القادر شريف حسني " المشرف على هذه الدراسة وأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضّلوا بقَبول مناقشة هذه المذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي والذين سيفيدوننا بأفكارهم وتوجيهاتهم التي ستثري هذا البحث وترتقي به إلى مستوى أعلى وأفضل إن شاء الله، فنرجو أن نكون قد أسهمنا بعملنا هذا ولو بالقدر اليسير في إدراك بعض جوانب هذه الدراسة، ونأمل أن نكون قد وصلنا إلى المستوى المطلوب. والله وليّ التوفيق.

تيارت يوم: 10 جوان 2023

نصيرة بوسدرة

مدخـــل:

الأنا والآخر الظّاهرة والمفهوم

المبحث الأول: الأنا لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: الآخر لغة واصطلاحا

المبحث الثالث: مصطلحات متعلقة بالأنا والآخر

توطئـة:

تعدّ ثنائية الأنا والآخر من أهم الموضوعات التي اهتم بها الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع والأدباء، حيث شغلت حيّزا كبيرا في ميدان الأعمال الروائية والدراسات الحديثة، لهذا نجدها تشكّل جدلا قائما في الواقع الإنساني على أساس التّعارض والتّضاد، وقد طغت هذه الثنائية على الأعمال السردية العربية انطلاقا من الشعور بضياع الهُوية لتبدأ في البحث عن ذاتها المفقودة أمام الآخر المسيطر عالميا، الذي يشكّل ضرورة في حياة الأنا، لهذا لابد لنا من الوقوف على كلّ من هذين المفهومين في مختلف العلوم الإنسانية، والبحث عن العلاقة بينهما.

المبحث الأول: الأنا لغة واصطلاحا:

أ-الأنا لغة:

للأنا مفاهيم متعدّدة تنطلق كلها من معناها اللغوي، الأنا في الفرنسية : moi-je وفي الإنكليزية : I-self وفي اللاتينية : Ego[1] .

وقد وردت كلمة " الأنا " في معجم " لسان العرب " لابن منظور: "قال الجوهري: وأمّا قولهم أنا فهو اسم مكنيّ، وهو للمتكلّم وحده، وإنّما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنّما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن وُسّطت سقطت إلا في لغة رديئة كما قال:

أَنا سَيفُ العَشيرَةِ فاعرِفوني جميعًا قَد تَذَرّيتَ السَّناما".[2]

[1]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1982(د.ط)، ص: 139.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، م13، مادة أ ن ن، دار صادر، بيروت- لبنان،1414هـ/1994م، ط3، ص:37.

كما ورد في المعجم "الوسيط" بمعنى:« ضمير رفع منفصل (للمتكلّم أو المتكلّمة)».[1]

فالأنا وصف للشخص المذكّر والمؤنّث على حدّ سواء مصوّرا لذاته وعاكسا لشخصيته.

وهذا ما جاء في معجم "المحيط":« ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا مثناه وجمعه نحن»[2].

والأنا:« اسم للمتكلم وحده، لا تثنية له من لفظه، أما(إنيّ) فتثنيته (إنّا)، وتشير(نحن) إلى (أنا جمعي) فهي تصلح في التثنية والجمع»[3].

ب- الأنا اصطلاحا:

من الصعب تضييق النطاق على مفهوم الأنا لحصر معناه فهو« مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية: الفلسفة – علم النفس – علم الاجتماع...»[4].وقد تداخل مصطلح (الأنا) بين النفس والعقل عند الفلاسفة العرب، يقول الدكتور: "يوسف الحدّاد" معبرا عن ذلك:« تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة، بوصفها عقلا، وقد تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل»[5].

---

[1]-.إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، 1972، (د،ط)، ص:68.

[2]-بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1987، (د.ط)، ص:18.

[3]-السيد عمر، الأنا والأنا الآخر من منظور قرآني، تح أ.د منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر، دمشق، 2008، ط1،ص: 136.

[4]-عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي(ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، دمشق-سوريا، 2005، ط2،ص:.87

[5]-المرجع نفسه، ص:102

1-الأنا من منظور قرآني:

إنّ قضية الأنا ممتدة منذ القدم منذ مجيء الإسلام، ومن هنا جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم في تاريخ الإنسان، فقد وردت كلمة "الأنا" بصيغة:(أنا، إنّي، إنّني، إنّا، أنا، نحن) دالا على ذات الله تعالى[1].

يقول عز وجل:« **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ** (50) » الحجر الآية 49-50. بمعنى أنّ الله عز وجل يخاطب النّبي صلى الله عليه وسلم ويقول له: أخبر يا محمّد عبادي أني ذو رحمة وذو عقاب أليم*.

فالأنا في الدين الإسلامي يعرف على أنّه:« عبارة عن مجموعة من القيم الأصلية والمبادئ العليا التي جاء بها الدين الإسلامي، إضافة إلى التجربة التاريخية التي قام بها المسلمون على مدى تلك القيم والمبادئ...فحينها نستخدم مصطلح "الأنا" أو الذّات فإن المقصود ذلك هو القيم المعيارية المطلقة على الواقع النسبي والمتحرك والمتغير»[2].

نستنتج من هذا المفهوم أنّ الأنا عليها التصالح والاحتكاك مع الآخر لأن حقيقة الواقع نسبية ومتحركة ومتغيرة بتغير الزمن.

فقد أجمعت الديانات السماوية جميعا على قصة آدم وحواء، ثم قصة قابيل وهابيل، فنجد أنّ القرآن الكريم قد أبرز من خلال هاتين القصتين الأنا ونشوء الآخر منه، ففي الأول كان آدم وحواء يمثلان ذاتا واحدة، وأنا متشابكة واحدة، في حين جاء الشيطان بمثابة الآخر، شهدت هذه العلاقة بينهم

---

[1]-السيد عمر، الأنا والآخر من منظور قرآني، المرجع السابق، ص:137.

*تفسير ابن كثير، القرآن الكريم، تفسير سورة الحجر الآية 49-50

[2]-ينظر سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 3 حزيران 2010 ص70-71.

توتّرا معروفا، فبعد صراع إغوائي نفسي بين الأنا الآدمية والآخر "الشيطان" استطاع هذا الأخير أن يقسم الأنا الواحدة إلى آدم وآخر هي حواء تلك التي أغوت آدم كانت سبب خروجه من الجنة[1].

2- الأنا من منظور فلسفي:

ففي الفلسفة يعتبر الأنا بالمعنى التقريبي له: النفس إذ نجد ذلك عند الكثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف" رينيه ديكارت "René Déscartés* (1596-1650) الذي ربط بين الأنا فكرا والأنا وجودا بقوله:« أنا أفكر إذا أنا موجود »[2].فديكارت يرى أنّ الفكر مرتبط بالوجود، فكوننا موجودين يعني أننا دائما نفكر في صحة الأشياء من حولنا وهذا التفكير يبنى على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها« الأنا يخص الجوهر المفكّر»[3].

3- الأنا من منظور نفسي:

ركّز علماء النفس في البداية على الجانب الشعوري من الشخصية كونه الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان لكن بعد العجز في تفسير الكثير من السلوكات ظهرت مدرسة التحليل النفسي مع"

---

[1]-ينظر أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص:88.

* رينيه ديكارت: René Descartes (31 مارس 1596- 11 فبراير 1650) فيلسوف وعالم رياضياتي وفيزيائي فرنسي يلقب بأبي الفلسفة الحديثة/ رينيه ديكارت-ويكيبيديا/ ar.m.wikipedia.org

[2]-أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، 2009، ط1،ص:90.

[3]-المرجع نفسه، ص: 91.

سيغموند فرويد " Sigmund Freud* الذي يرى:« أنّ السلوك له دافع داخلي من قوى لا شعورية تكوّنت عبر تاريخ الشّخص وخاصة من خلال علاقته بوالديه»[1].

"فسيغموند" يرى أنّ كل ما ينتج من سلوك من قبل شخص ما هو إلا فعل ناتج عن الجهاز النفسي المكون من ثلاثة أقسام وهي:

01-الهو (ID): هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا الأعلى، ويعمل وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم.

02-الأنا (ego): كما وصفها "فرويد" هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالا بين الهو والأنا العليا ويعمل وفق مبدأ الواقع.

03-الأنا الأعلى (super-ego): وصفها "فرويد" أنها شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظا وعقلانية، حيث تتحكم في أفعاله القيم والأخلاقية والمجتمعية[2] فالهو يتضمن المكونات الغريزية التي همها الأساسي الحصول على اللذة ودفع الألم، إلا أنّ تلك الرغبات لا تعرف طريقها إلى الإشباع والتحقق لأنها ستصطدم بالأنا إذا تجاوزته وجدت صخرة الأنا الأعلى:« فالنظام السيكولوجي الذي يتصف – على عكس الهو- بالتعقل والرزانة والحكمة، لذا فإنّ همه الأساسي هو تلبية رغبات الهو بشكل يتلائم مع الواقع ولا يثير غضب الأنا الأعلى»[3].

---

* سيغموند فرويد " Sigmund Freud": ولد بهولندا سنة 1856 توفي بالسويد 1939، طبيب نمساوي، مؤسس مدرسة التحليل النفسي، أهم أعماله: مبادئ الفلسفة خطابات الطريقة- http://www.arageak.com/bio/Sigmund Freud 12/12/2020. 16 :15 :14

[1]-مأمون صالح، الشخصية(بنائها، أنماطها، اضطراباتها)، دار أسامة، عمان-الأردن، 2008،ط1، ص: 21

[2]-ينظر: محمد عثمان نجاتي، مقدمة كتاب سيجموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، القاهرة، دار الشروق، 1982، ط4، ص:17.

[3]- مدحت أبو النصر، إدارة الذات (المفهوم والأهمية والحوار)، دار الفجر، مصر، 2008، ط1،ص:32.

وبهذا نستنتج أنّه كلما كانت الشخصية سوية كانت درجة قوة الأنا عالية، وإذا كان العكس فإنّ الشخصية منحرفة ورغم تقسيم "فرويد" لهذه العناصر إلا أنه لا يمكن للجهاز النفسي الاستغناء على أي واحدة مقابل الأخرى، فلكل عنصر من هذه العناصر وظيفة معينة، ويبقى "الأنا" هو ذلك الذي يمثل الحكمة وسلامة العقل على خلاف "الهو".

4- الأنا من منظور اجتماعي:

إنّ العلاقة بين الذات وعلم الاجتماع علاقة قديمة، فعلم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الذات من خلال محيطه، ولذا يعتبر الذات (الأنا) أنه فرد واع بهُويته المستمرة، ولارتباطه بالمحيط الذي يؤثر في الإنسان وهو يتأثر به حيث:« ربط الأنا الفردية بالمحيط الذي يعيش فيه»[1].

ويولد الإنسان عاجزا ضعيفا فتزوده الهيئة الاجتماعية بوسائل لحفظ بقائه فهو مدين للمجتمع: "مثلما هو مدين للطبيعة بوجوده الأمر الذي يؤكد لنا أنّ في كل فرد منا موجودين أحدهما اجتماعي يأتينا بطريقة البيئة، والآخر فردي يرجع إلى عناصر حياتنا الذاتية»[2].

وبهذا نجد علماء النفس الاجتماعي يقسمون العوامل المؤثرة في تكوين أنا الإنسان إلى ثلاثة عوامل هي:

أ- العامل الحيوي: وهو مجموع الإحساسات الجسدية.

ب- العامل النفسي: وهو مجموع الذكريات والتصورات والأفكار.

ج- العامل الاجتماعي: وهو ما يتصل بنا من آثار الحياة الاجتماعية[3].

---

[1]-ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟ دار الآفاق الجديدة، لبنان، بيروت، 2003، ط3،ص:70.

[2]-جميل صليبا، علم النفس. دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1984،ط2، ص:99.

[3]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص: 386.

نستنتج مما سبق أنّ الإنسان لا يستطيع أن يقطع صلته بالحياة الاجتماعية بل هي موجودة معه، فلا حياة للنفس الفردية إلا داخل البيئة الاجتماعية.

المبحث الثاني: الآخر لغة واصطلاحا:

أ- الآخر لغة:

يعدّ مصطلح "الآخر" واسع الدلالة، إذ تتّسع مفاهيمه ودلالاته، فقد ورد في مختلف المعاجم اللغوية العربية، منها "لسان العرب" "لابن منظور" بمعنى:« أحد الشيئين وهو اسم على أفعل والآخر بمعنى غير، كقولك: رجل آخر وثوب آخر وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها، وتصغير آخر أو يخر، والجمع آخرون، ويقال هذا آخر وهذه أخرى في التذكير والتأنيث...»[1].

بمعنى أنّ كلمة الآخر تمثّل الغير، وقد وقع فيها بعض التغيير لسهولة نطقها. وفي المعجم "الوسيط" يكاد يتفق مفهوم الآخر مع مفهوم لسان العرب:« "الآخر" هو أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد» بمعنى غير، ويقول "المتنبي": **ودع كلّ صوت غير صوتي فإنّني أنا الطائر المحكيّ والآخر الصدى.**

كما يقول "امرؤ القيس": **إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بُدّلت آخر**[2].

نستنتج مما سبق أنّ لفظة "الآخر" لها دلالة الغيرية والمخالفة وهذا ما ورد في قاموس "المحيط":

« الآخر في الأصل الأشد تأخّرا في الذكر، ثم أجرى مجرى غير...وقولهم جاءني في أخريات الناس وخرج في أوّليات الليل يعنون به: الأواخر والأوائل»[3].

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج4، مادة أخر، المرجع السابق، ص:12.

[2]-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المرجع السابق:13.

[3]-بطرس البستاني، محيط المحيط، المرجع السابق، ص:05.

ب- الآخر اصطلاحا:

إنّ تحديد مفهوم الغير أو الآخر مازال غامضا في تاريخ الفكر الإنساني، كما في العلوم الإنسانية احتلت الآخر مكانة بارزة نظرا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة، الأنا- الذات- الهوية، والغير والغيرية مرادف الآخر والآخرين، واسم جمع لا مفرد له، والآخر يعرّف على أنّه: « الكلّية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات، عبر زمن شديد الضآلة، ولا تنتهي إلّا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان»[1].

كما يعرّف الآخر ب« الغريب غير المألوف أو وهو "غيري" بالنسبة للذات أو الثقافة ككل...»[2].

من هذا التعريف يتضح لنا أنّ الآخر هو إنسان غير مألوف ويعبر عن الآخر الغيري، كما نجده بنية تساهم في مساندة الأنا من أجل ثبات وجودها فهو« بنية لغوية رمزية، ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليها الآخر»[2].

والآخر عند "جان بول سارتر": هو "الغير، أي الأنا الذي ليس هو أنا"[3]. نفهم من قول بول سارتر أنّ الآخر هو الغير وليس "الأنا".

ويعتبر الآخر:« مجموع القيم والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري، إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي عموما...»[4] فالآخر هو الغرب المثقف والحضاري الذي

---

[1] صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، - الدار البيضاء-المغرب، 2003، ط1،ص:10.

[2] محمد الخيار، صورة الآخر في شعر المتنبي، نقد ثقافي، دار الفارس، بيروت-لبنان،2009، ط1،ص:21.

[3] - جان بول سارتر، الكينونة والعدم (بحث في الأنطولوجيا الفنومينولوجية) تر: نقولا متيني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2009، ط1، ص:322.

[4] -سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخرة، المرجع السابق، ص:71.

يمتلك التجربة والسلطة.من خلال المفاهيم التي ذكرناها سابقا نستنتج أنّ الآخر هو الغير الذي يخالف الأنا.

1-الآخر من منظور قرآني:

الإسلام يقر مبدأ الاختلاف بين الناس، فهناك المؤمن والكافر والمسلم والمسيحي واليهودي والعالم والجاهل والغني والفقير....فإسلامنا دين حق لقوله تعالى:« **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**» آل عمران الآية 19.

يقول "محمد الغزالي": وهو يتحدث عن الإسلام والمسيحية:« فلسنا بمرغمي أحد على طرح ما يعتقده، ولا يجوز أن نلجأ إلى إكراه مادي أو أدبي لتحرير أتباع الدين عن دينهم»[1].

فالدعوة في الإسلام ليست من باب فرض القوة والهيمنة، وإنما دافعها الحب لهذا الآخر والتسامح معه.

وردت لفظة آخر في القرآن الكريم في قوله تعالى: « **فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ** » المائدة 107..بمعنى إن تحقق من الشاهدين الوصيين اللذين حضرا الوصية وحلفا على صدقهما فيها، ووجد عندهما خيانة أو كذب فيما حلفا عليه يقوم مقامهما آخران من أولياء الميت فيقسمان بالله قائلين: والله لشهادتنا أحق من شهادتهما أي لإيماننا أصدق وأصح من إيمانهما[2]، كما وردت كلمة الآخر في قوله تعالى: « **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**» المؤمنون الآية 14.

[1]-محمد الغزالي، معركة المصحف في العالم الإسلامي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط5، 2005، ص:36.
[2]-تفسير السعدي القرآن الكريم المائدة الآية 107.

أي كلمة "آخر" تعني إنسانا آخر غير آدم الأب فنفخ فيه الروح، وانتقل من كونه جمادا، إلى أن صار حيوانا[1].

ولم تكن هذه الإشارة الوحيدة التي وردت في القرآن الكريم الدالة على وجود كلمة الآخر، فقد وردت في مواضع كثيرة وتضمنت آيات قرآنية عديدة كلمة "آخر" في سور عديدة، وتضمنت هذه الآيات ذكرا متكررا لكلمة « آخرون » ولكلمة « آخرين » في وضعين مختلفين.

2- الآخر من منظور فلسفي:

لقد اهتم الكثير من علماء النفس والفلاسفة بدراسة الإنسان وشخصيته حيث ترجع الدراسات الأولى التي اهتمت بهذا المصطلح إلى العصر اليوناني، فقد شغلت الذّات الإنسانية بما فيها من غموض وتنوّع عددا من المفكّرين والفلاسفة[2] فنجد:« "هايدجر مارتن" يطرح موضوع الآخر، بكونه موضوعا معرفيا بالنسبة للذات، فالإنسان الذي أصبح ذاتا، عليه أن يختار في أن يكون مجرد «أنا» مجاني لا يخضع لأي ضرورة، أو «نحن» ينتمي إلى المجتمع...»[3].ولا يبتعد "هايدجر" عن "هيجل" الذي آمن«.... بأنّ وعينا الذاتي موجود لوجوده عند الآخرين، وأنّنا يجب أن نعيش للآخرين لكي نعيش لأنفسنا»[4].و"جاك لاكان" « ميّز بين الأنا (وحدة بناء خيالية) والذات التي ترتبط بعلاقة معقدة مع الأنا والآخر other

[1]- تفسير السعدي القرآن الكريم، المؤمنون الآية 14.

[2]-صورة الأنا والآخر في شعر فيكتور هيغو: الموقع الإلكتروني:

http://manifest.univ.ourgla.dz.21/03/21.18:21:08

[3]-مارتن هيدجر، التقنية، الحقيقة، الوجود. ترجمة: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995،ط1،ص:172-177.

[4]-مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر بين الفلسفة والأدب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط، د ت)، ص:64.

(التنظير الخيالي للأنا)، والآخر other: مبدأ الآخرية otherness الذي يفترضه سلفا أي نشاط كلامي»[1].

فالآخر هو نقيض الذات ويشمل معنى التعارض والغيرية.(Altruisme) عند المحدثين هي الإيثار وهي مقابلة للأنانية(Egoisme).

من خلال ما سبق نستنتج أنّ مفهوم الآخر يتحدّد حسب الذات مما يجعل الآخر مختلفة عنها، ولهذا لا يمكن أن نحدّ "الآخر" في صورة واحدة، فهو يختلف عن "الأنا"، وأنّ الذات والآخر مرتبطان لا يمكن فصلهما فهما متلازمان رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما.

3- الآخر من منظور نفسي:

اهتمّ علماء النفس والفلاسفة بقضايا الإنسان المتصلة بالذات، ومفهوم الآخر، حيث يرى "جاك لاكان" *(jacques lacan)، أن المرء لا يتشكّل كفرد دون علاقة تربطه بالآخر، فالطفل حين يرى صورا في المرآة فإنّه لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه بنوع من "الأنا" وصورة في المرآة رمز أو علامة أو دال يشير إلى الأنا[2]. وبهذا فإنّ كل تعريف يطلق على "الأنا" يمكن له أن يطلق على الآخر بشرط أن ترتبط الأنا بعلاقة اختلاف مع أنا أخرى سواء في الجنس أو العمر أو العرق أو الفكر أو الدين، أو

[1]-جاك لاكان، إغواء التحليل النفسي، إعداد وترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999، (د ط)، ص:23.

*ولد جاك لاكان في باريس في 13 إبريل 1901. لأم تدعى إيميلي بودري Emilée Boudry وأب يدعى ألفرد لاكان Alfred lacan.

[2]-ينظر ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي،(إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2007،ط5، ص:24.

الثقافة. يمكننا القول أنّ "الآخر" مكمّل "للأنا" ومرتبط بها، فالأنا عندما يكشف عن وجوده إنما يكشف في نفس الوقت عن وجود الآخر.

4- الآخر من منظور اجتماعي:

الآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس؛ إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها البعض الآخر.

فقد توصلت "الماركسية" قبل ذلك إلى الصراع الطبقي في المجتمع الواحد، وقد سمعنا عن المدينتين أو المجتمعين داخل المدينة أو المجتمع الواحد بسبب اختلاف نمط ومستوى المعيشة والسلوك[1].

ويؤكد منشينغ(Mensching) أنّ "الفرد لا وجود له إلا من خلال جماعة" وعلى هذا الأساس لا يحق للإنسان الذي لا ينتمي إلى الجماعة الأسرية أن يشارك في أي عمل من الأعمال الموقوفة على الأعضاء[2].بمعنى أنّ هذا التواجد لا يمكن إقامته إلا بمن يرتبط معهم بأهداف ومفاهيم مشتركة في جماعة واحدة، والشعور بالأنا لا يبرز دون مصاحبة الآخر.

وبهذا نجد"جورج هربت ميد"(G,H,Mead) قام بمعالجات موسعة لفكرة الذات الجماعية، وهو يرى أنّ الذات لدى أي فرد تتطور كنتيجة لعلاقة هذا الفرد بالعمليات والنشاطات والخبرات من جهة، والأفراد الآخرين من جهة أخرى[3].

فالعلاقة الاجتماعية بين الأنا والآخر لا ترسي قواعدها إلا عن طريق استيعاب الذات التي:

---

[1]-حيدر إبراهيم علي: صورة الآخر المختلفة فكريا، سوسيولوجية الاختلاف والتعصب نقلا عن الطاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظور إليه، ص: 111.

[2]- المرجع نفسه ص:114.

[3]-فتحي أبو العينين، صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي العربي، نقلا عن الطاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظور إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، (د ط) ص:812.

« تتحقق ضمنيا من خلال التعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم »[1].

وهكذا نخلّص إلى أنّ الآخر إذا كان ضرورة حتمية تفرض وجودها على الأنا، فإنّ الأمر يقتضي الشعور به والتفاعل معه واستيعابه.

المبحث الثالث: مصطلحات متعلقة بالأنا والآخر:

للأنا والآخر مصطلحات تتعلّق بمفهوميهما نذكر منها:

1- الهُوية identité:

أصل هذا المصطلح من اللاتينية saneness، ومعناه: « الشيء نفسه بما يجعله مبينا لما يمكن أن يكون عليه شيئ آخر ويميزه عنه، كما يتضمن مفهوم الهوية الإحساس بالانتماء القومي و الديني »[2].

فالفرد له مميزات تخضع لمنطق الجماعة التي ينتسب إليها، بما يجعله معروفا لدى الآخرين من خلال تلك المميزات.

جاء في موسوعة "لاروس الصغير" الفرنسية بمعنى: « الإحساس الذي يشعر به الفرد بالانتماء لجماعة اجتماعية معينة و الذي يجبره على تبني عدة تصرفات خاصة »[3].فالجماعة تفرض منطقها على الفرد، وإلا ففي حال تمرّده فإنها تلفظه بعيدا عنها أو تعزله عقابا له على ما اقترفه في حقها، «و بذلك تتشكل

[1]-سماح خالد زهران، كيف تفهم نفسك وتفهم الآخر؟ دار الفكر العربي، مصر، 2004،ط1، ص:27.

[2]- جون جوزيف، اللغة و الهوية (قومية، اثنية، دينية)، تر، د.عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب - الكويت، العدد342 - أغسطس 2007، ص:08.

[3]Le petit Larousse, Dictionnaire multimédias (CD-ROM PC) 2009

الهوية في أدغال الذات، حيث تتجسد عبر انتماءات ومكونات تتعلق بالجنس و العمر والطبقة الاجتماعية والموروث الثقافي... لذلك اعتنت بها الشعوب المتحررة حديثا »[1].

كما بيّن ذلك الدكتور "زكي نجيب محمود"*: « إذ إنّ الهوية لا تصان... إلا بأن يتمسك الشعب بثقافته التي ورثها عن أسلافه ، أي في العقيدة و في اللغة و في الفن ، وفي الأدب، و في كثير من النظم الاجتماعية »[2].

فالهوية تعد شرطا أساسيا للفرد و تساعده على إبداعه ليؤثر في غيره ،« لذا لا نستطيع فصل "الأنا" عن "النحن" لأنّ الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلى الجماعة و التباهي بها »[3].

2- أنا: يقابلها في اللغة الفرنسية مصطلحان هما: je و .Moi

Je: و يدل على الضمير المنفصل الأول و هو للمتكلم، و لكن استعماله الفلسفي يتمحور حول المفهوم المقابل للآخر؛ إذ هما ثنائيتان متلازمتان، فلا يمكن أن نجد الأنا بدون الآخر ولا الآخر بدون الأنا.

Moi:(Ego باللاتينية) : « تستعمل غالبا بهذه الصورة من جانب الفلاسفة الإنكليز والألمان لتدل على ما نسميه الأنا »[4].

---

[1]-ماجدة حمّود، إشكالية الأنا والآخر، سلسلة عالم المعرفة رقم 398، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2013، (د ط)، ص: 15.

* زكي نجيب محمود (01 فبراير 1905- 8 سبتمبر 1993) فيلسوف وكاتب وأكاديمي وأستاذ فلسفة مصري، (المكتبة الوطنية الفرنسية 10 أكتوبر 2015)

[2]-زكي نجيب محمود، « في مفترق الطرق »، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1993، ط2،ص: 310.(نقلا عن ماجدة حمود، اشكالية الأنا والآخر، ص:15)

[3]-ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، المرجع السابق، ص: 15.

[4]-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، 2001، ط2،المجلد الأول G.A، ص:824.

وهي إحساس الفرد بوجوده في هذا الكون زيادة على الأفكار التي يتذكرها في نشاطاته اليومية.

3- ذات: (Même) أو (Soi) أو (Soi-même)

وتعني عين الشيء (ذاته – نفسه)، وهي « بناء نفترض وجوده باعتباره أساس تحقيق التكامل والاتصال بين خبراتنا جميعا، أي الأساس الذي يجمع بينها في كل منظم و متصل»[1].

4- آخر-غير: (Autre):

أحد مفاهيم الفكر الأساسية، ومن ثم يمتنع تعريفه، فهو نقيض الذات(Même)، ويقال على كلمات شتّى (Divers)، مختلف (Différent)، مميز(Distinct)، فالآخر ضروري لمعرفة الأنا، والأنا ضروري لمعرفة الآخر أو الغير، " فمعنى السوي أو الغير مضاد لمعنى الأنا إلا أنه ضروري له، لأنّ الإنسان لا يدرك ذاته إلا إذا تصوّر وجود غيره، فإدراك وجود الغير ضروري لإدراك وجود الذات "[2].

جاء في موسوعة "لاروس الصغير": "كل ما هو غير متشابه مختلف ومغاير "[3].

فالآخرية من متولدات "الأنا" وهي ليست ذلك الواقع الموضوعي الخارج عنها بل هي "الكلّية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها من الأنا نفسه... فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة، ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة أخرى في مدة قصيرة، وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض"[4] فالآخرية يقصد بها من خلال هذا القول أنها تجمع بين الأنا والآخر فكل فرد يحتوي في ذاته على أنا وآخر.

---

[1]-مصطفى سويف وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، (د ط)، ص:277.

[2]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المصدر السابق، ص: 124.

[3]-المرجع السابق، Le petit LAROUSSE

[4]- صلاح صالح، سرد الآخر عن اللغة السردية، المرجع السابق، ص 10.

وقد تطرّق "بول ريكور" لمصطلح الآخرية والتي قام بربطها مع الذات، حيث يرى بأنه لا يمكننا دراستها إلا بمستوياتها الثلاث السلبية، فأما المستوى الأول "كما تختصرها تجربة الجسم الخاص (الجسد) بما هو واسطة بين الذات والعالم الخارجي بحسب غرابته، وثانيا السلبية التي تتضمنها علاقة الذات مع القريب بالمعنى الدقيق للآخر غير الذات، وثالثا السلبية الأكثر اختباء سلبية العلاقة بين الذات والذات عينها كآخر أي الذات ليست أجنبية بل هي من جنس الذات نفسها"[1].

أي أنّ الآخرية ترتبط بوجود الذات وهي لا تعني إلا كل شيء سلبي، فكل آخرية ما هي إلا سلبية للذات.

01-الغيرية: Altérité :

السمة التداولية الغالبة على الغيرية: "اشتمالها على معنى التحول أو التبدل والمعارضة"[2].

فالغيرية هي: " صورة أو مفهوم الشخص أو الجماعة للأشخاص الآخرين أو الجماعات الأخرى"[3] والغيرية تأخذ معنى مختلف في الجنس عكس كلمة الآخر التي تعبر عن نفس المعنى الجنسي، فهذا المصطلح أعم وأشمل من مصطلح الآخر.

---

[1]–بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، مركز المنظمة العربية، بيروت، 2005، ط1، ص: 361.

[2]–شرف الدين ماجدولين، الفتنة والآخر، بالاشتراك بين الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت–لبنان، منشورات الإختلاف–الجزائر، ودار الأمان–الرباط–المغرب، 2012، ط1،ص:24

[3]– صوافي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف أ.د أحمد مسعود، جامعة أحمد بنبلة، وهران، 2015/2014، ص: 29.

الفصل الأول:

إشكالية الأنا والآخر في الرواية الجزائرية

المبحث الأول: إشكالية الهوية بين الأنا والآخر:

المبحث الثاني: علاقة الأنا بالآخر:

المبحث الثالث: محدّدات العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية الجزائريّة:

الفصل الأول: إشكالية الأنا والآخر في الرواية الجزائرية

توطئة :

أخذت العلاقة بين الأنا والآخر ومحدّداتهما في الرواية الجزائرية أهمية كبيرة في الدراسات النقدية المعاصرة لأنها جدلية وجدت منذ أن وجد الإنسان على الأرض، فالعالم تتنازعه إرادتان، إرادة البقاء في مقابل إرادة الهيمنة التي تريد افتراس الهوية وسلبها وتعويضها بهوية أخرى.

المبحث الأول: إشكالية الهوية بين الأنا والآخر:

وردت كلمة الهوية في موسوعة" لالاند الفلسفية" بما يقابلها في الفرنسية identité وفي الإنجليزية identity وهي تعني" ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه شبيه بفرد يقال عنه إنه متماه بالمعنى "ب" وإنه هو ذاته في مختلف فترات وجود هوية الأنا"[1].

فهي بهذا تعبر عن الميزة التي يتميز بها كل فرد عن غيره، والهوية هي تعبير عن الحقيقة المطلقة الراسخة في الذات الإنسانية، كما تأخذ معنى الوجع والمنبع، والهوية هي الأصل والجوهر من" هو" وبمعنى جوهر الشيء وحقيقته وبالتالي فإنّ هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتتغير، تفصح عن ذاتها ما بقيت الذات على قيد الحياة"[2].

فهي مبدأ متجذر في الذات وثابت فيها طول عمرها، وتقوم الهوية على مبدأ الوحدة التي لا تتجزأ، لأنّ الهوية ذات والذات لا تتعدد، "**بينما يمكن رصد أربع هويّات بدرجات متفاوتة من التأكيد لأغراض تحليلية وهي: هوية قومية عربية، هوية دينية، إسلامية، وبالتالي فإنّ كلا المعنيين يشيران إلى أن**

[1]– بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر، جورج زيناتي، مركز المنظمة العربية، بيروت، 2005، ط1، ص 361.

[2]–أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص 67.

الهوية شيء ما يميزه عن غيره وهي ما يكشف عن الحقيقة ويحدد طبيعة دلالة السمات التي أعرف بها نفسي ومن هو على شاكلتي مثل ما أن هوية الآخر هي ما تكشف عن حقيقته ويحدد طبيعته بدلالة السمات التي يعرّف بها عن نفسه ومن هو على شاكلته"[1].

فالهوية هي ما يسمح للنفس من إدراك ذاتها وإدراك غيرها حيث أنّ" هوية الانسان هي مغايرته للكائنات الأخرى إنه إنسان وعاقل وهذا أوّل وأبسط مستوى توضّح فيه الهوية الإنسانية"[2].

ومعنى هذا أن الهويّة هي خاصيّة إنسانية يتميز بها عن سائر المخلوقات كما وتسعى الذات إلى الحفاظ على هويّتها وهي ليست بالكيان الذي يعطي دفعة واحدة وإنما هي حقيقة تنمو وتعيش فيها طوال حياتها وعلى هذا الأساس" لا تكون الهوية كاملة أبدا وهي ليست شيئا تدركه الحواس إنما هي صيرورة غير منتظمة إنها قيد البناء على نحو دائم وهذا يعني أنها لا تتمتع بأيّ استقرار"[3].

الأنا بحاجة إلى اللقاء مع الآخر رغم أوجه الاختلاف بينهما، لأنّ طبيعة الحياة تفرض على الأنا العربية إثبات هويتها ووجودها أمام الآخر الغربي من أجل البقاء.

" ومن المهم أن يقبل الشرق والغرب معا مقولة اختلاف الآخر عنه في الكيان والهوية، ويدرك في ذلك الوقت إن هذا الاختلاف يعني التعدّدية والتّنوع وتلك طبيعة الحياة. إنّ الدين أحد محاور الثقافة ولكنه ليس هو الثقافة نفسها التي تضم كذلك العادات والتقاليد والأعراف والقيم والتراث... فالدين ثابت

[1]- بوغرارة رميسة وسعيدان حنان، تجليات صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة" الملكة" لأمين الزاوي أنموذجا، مذكرة ماستر، إشراف علاوة ناصري، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2018، 2019،ص: 25.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- نهال مهيدات، الآخر في الرواية السنوية العربية(في خطاب المرأة والجسد والثقافة)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2008، ط1، ص: 11.

والثقافة متغيرة تختلف باختلاف الزمان والمكان والخصائص الاجتماعية والثقافية والسكانية للسكان في المجتمع[1].

وهذا ما نلمحه عند الروائي "واسيني الأعرج" الذي تحدّث في روايته "2084 حكاية العربي الأخير" عن "آدم غريب" بطل الرواية العربيّ الأصل الذي نشأ في بيئة أجنبية (أمريكا) تختلف عن بيئة موطنه الأصلي (آرابيا) من حيث الدين واللغة والعادات والتقاليد، لكنّه تعلّم تعدّد اللّغات التي جعلت منه عالما متميزا ناجحا بفضل إرادته وقوة شخصيته وتبيّن هذا في قوله:" **يعرف الإنجليزية التي كبرفي أحضانها، الفرنسية والإسبانية، الألمانية تعلّم بسرعة الأورو لينغوا التي أصبحت هي لغة الجميع**"[2].

بالرغم من أنّ"آدم غريب"**عاش في "أمريكا" حياته كلها كما يقول التقرير الإضافي، واشتغل في مخابرها**[3]، إلّا أنه أراد أن يحافظ على هويّته في الكتابة بلغته الأصلية، وهذا ما جعل" ليتل بروز" يتعجب منه قائلا:" **أستغرب كيف لأمريكيّ أن يصرّ على الكتابة بلغة ماتت من زمان**"[4].

فكان جواب آدم:

" أنا مستمتع بكتابة هذه البراكين برمادها، لم تعد اللغة مشكلة" [5].

---

[1]- حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب(صور ودلالات وإشكاليات)، دار العالم العربي، القاهرة، 1429هـ 2008، ط1،ص: 119.

[2]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، دار الآداب للنشر والتوزيع، ساقية الجنزير-بناية بيهم، بيروت لبنان، 2016، ط1،ص: 22.

[3]-حكاية العربي الأخير، المصدر نفسه، ص: 23.

[4]-المصدر نفسه،ص22.

[5]-المصدر نفسه،ص23.

كما نجد الروائي يرى هويته في إطار من التعدّدية، وأراد آدم أن يثبت وجوده في عالم غير عالمه مع أناس لا يعرفهم ولا يشترك معهم في انتمائه وهذا ما تجلّى في لقائه بـ "أمايا" اليابانية وأصدقائه الأجانب مثل "سميث غوردن" في جامعة "بنسلفانيا"، وتعرّفه على "إيفا كريستوفر" السويدية وصديقتيها:" ميرلين" الألمانية، و"دريمز" الفنلندية، فهذا التعدد في الجنسيات خلق لآدم شخصية جديدة ساعدته على التأقلم مع الآخر الغربي والعيش معه:" **وجودك معي يحميك من الكثير من المشكلات التي تفرضها قوانين القلعة... أحسستني أنّي موجود، وأنّي لست مجرّد شخصية افتراضية، في قلعة افتراضية**"[1].

نفهم من هذا أنّ آدم لا يستطيع أن ينفرد بإحساسه لوحده، وإنّما عليه أن ينتمي إلى الآخر الجماعي ليؤثر ويتأثر به. لأنّ "الآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي، وتتضح إشكالية الأنا(العربية، الإسلامية) والآخر الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية... وهكذا لا تتضح ملامح الهوية من دون لقاء مع الآخر"[2].

بهذا فالأنا العربية ملزمة بتقبّل الآخر الغربي، لأنها لا تستطيع عزل نفسها في هويّة مغلقة وعليها الانفتاح على الآخر لأنه هو الذي فرض وجوده في حياتها:" لهذا نجد أنفسنا ملزمين بالتعامل معه على هذا الأساس، من دون أن يعني ذلك تقليده والخضوع له"[3].

وهكذا نستنتج أنّ الذات تطور نفسها باللّقاء مع الآخر المختلف عنها، لأنها تستفيد من معارفه وتنوّع ثقافته.

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص 137

[2]- ماجدة حمود، إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر، المرجع السابق، ص: 17.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثاني: علاقة الأنا بالآخر:

تتعدّد أوجه العلاقة بالغير وتتخذ أبعادا مختلفة بين الأب والابن والأم والأخ، وهذه العلاقة لا تتوقف عن التغيّر، وتأخذ أشكالا متنوعة إن لم تكن متناقضة فالناس يقيمون فيما بينهم علاقات مختلفة، ويوظفون الكثير من أدوات التواصل، ويكشف لنا هذا الوضع عن تعقّد العلاقة التي تمتدّ إلى الأنانية المفرطة أو الإيثار المفرط، وتتجلّى هذه العلاقة في شكل تمظهرات مختلفة: كالحب، الكراهية، الصداقة، الصراع، العداوة... فهذا يحيلنا إلى صورتين للعلاقة بين الأنا والآخر وبالتالي إذا كان الغير هو الذات الواعية المقابلة لذاتي "الأنا"، فما هي طبيعة العلاقة القائمة بين الأنا والآخر؟ وهل هي علاقة صراع أم تواصل؟

للإجابة عن هذه التساؤلات تجدر بنا الإشارة إلى مواقف بعض العلماء والفلاسفة الذين قدّموا آراءهم ومواقفهم المتباينة أمثال: "جان بول سارتر" و"مارتن هايدغر" – "ماكس شلر" – "غاستون بيرجي" – "إيمانويل كانط" – "أوغست كونت" – "ألبير كامو"[1].

1- موقف "جان بول سارتر":*

علاقة الأنا بالآخر علاقة مزدوجة؛ وأهمية الأنا تكمن في علاقته بالآخر وهذا ما نلمحه عند "جان

بول سارتر" فهو "يرى أنّ وجود الغير ضروري من أجل وجود الأنا ومعرفته لذاته، ومن هنا فالغير عنصر مكوّن للأنا ولا غنى له عنه في وجوده، غير أنّ العلاقة الموجودة بينهما هي علاقة خارجية وانفصالية

[1] مجزوءة، الوضع البشري: الغير، 2019/09/24 موقع دروس site dross.com

*جان بول سارتر: فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي (21 يونيو1905/ 15 أبريل 1980). Wikipédia Https://ar.m.wikipedia.org.

ينعدم فيها التواصل ما دام يعامل بعضهما البعض كشيء وليس كأنا آخر، ورغم ذلك يعتبر "سارتر" وجود الغير شرطا ضروريا لوجود الأنا ووعيه بذاته بوصفه ذاتا حرة".[1] فالغير شرط وجودي لوجود الأنا ووعيها بذاتها فالوعي بالذات يحصل من خلال الوعي بالغير والإحساس.

لقد جسّد "سارتر" فلسفته في شخصيات أدبية ومواقف روائية ومسرحية، تناول فيها مسألة الأنا والآخر في أدبه الوجودي وهذا واضح في مسرحياته: (جلسة سرية) حيث يعرض لنا "سارتر" حياه الجحيم لثلاثة أشخاص وقد قضى عليهم أن يعيشوا في هذه الجحيم معا إلى الأبد.

« "جارسان" هو صحفي فرنسي فر من أداء واجبه العسكري فحكم عليه بالإعدام، و"إينيز" وهي كاتبة حسابات ماتت مختنقة بالغاز، و"إستيل" هي سيدة من سيدات المجتمع ماتت بالالتهاب الرئوي »[2].

فسارتر يرى أنّ « وعي الذات الوجودي يتأسس تحت تحديد الآخر»[3].

توصل "سارتر" إلى قوله المشهور "الآخر هو الجحيم" ولم يكن قوله هذا مجرد حكم يصدره على آخر، أراد أن يسلبه حريته أو وجوده، وإنما استظهره من أعماق الذات الغربية، « لأنّ حضور الأنا أو الذات أمام الآخر هو بمثابه سقوط، والجحيم عند سارتر هو عالم الغير والآخر»[4].

صور "سارتر" الصراع بين الذوات في الحوار التالي:

---

[1]-حلوز جيلالي، علاقة الأنا والآخر في فلسفة جان بول سارتر/ : volume 06,Numero 07, 01-12-2018 pages 22-27

[2]- جان بول سارتر، جلسة سرية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار النشر المصرية، القاهرة، 1957، ص: 13

[3]- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المرجع السابق، ص ص: 21،22.

[4]- محفوظي منى، جدلية الأنا والآخر في الفلسفة الوجودية مارتن هايدغر أنموذجا، رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018 – 2019.

"جارسان" « **إن الموقف أشبه بإنسان وهو يغرق ويختنق ويهوى شيئا فشيئا، ولا يبقى إلا عيناه فوق سطح الماء** »[1].

"إستيل" « **أنا لا أستطيع مطلقا أن أحمل فكرة وجود شخص يتوقع مني شيئا، فهذا يجعلني دائما أعمل العكس** ».

"إينيز" « **حسنا افعلي هذا افعليه إن كنت تستطيعين، أنت لا تعرفين حتى ماذا يتوقعون** »[2].

« وهكذا تمضي المسرحية في مواقف متتابعة يبين لنا فيها سارتر استحالة قيام تآلف بين "إستيل" "وإينيز"، وبين "إستيل" و"جارسان"، وبين "جارسان" و"إينيز"، على التعاقب إلى أن تنتهي المسرحية بتقرير عبارة سارتر المشهورة ألا وهي أن « الجحيم إن هو إلاّ الآخرون »[3].

وبهذا تعكس لنا المسرحية تجلّي الآخر باعتباره جحيما، حيث صوّر لنا "سارتر" الصراع بين الذوات في روايته على أنّه عذاب يعتمد على نظرة كل منهما للآخر، وأنّ العذاب الحقيقي يتمثل في الآخرين.

2- موقف "مارتن هايدغر":*

يرى أنّ « وجود الغير مهدد لوجود الذات ما دام يحرمها من خصوصياتها، والغير مفهوم قابل لكي يطلق على كل إنسان »[4].

---

[1]- جان بول سارتر، جلسة سرية، المصدر السابق، ص: 30.

[2]-المصدر نفسه، ص: 48.

[3]المصدر نفسه، ص ص: 13-14.

*- "مارتن هايدغر (بالألمانية Martin Heidegger) 1889/09/26-1976/05/26 فيلسوف ألماني، وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة.https://ar.m.wikipedia.org

[4]- زكي نجيب محمود، سارتر في حياتنا الثقافية، أوراق فلسفية، سارتر في الذاكرة العربية، منتدى سور الأزبكية، العدد 14، مصر، 2015، ص:17.

يتضح إذن أنّ وجود الأنا مع الغير داخل الحياة اليومية يجعل من الأنا ذات شبيهة مثيلة للغير؛ إذ يفقدها الغير من كل مميزاتها وخصوصياتها.

3- موقف "ماكس شلر":*

يرى "ماكس شلر" أنّ: « معرفة الغير ممكنة، وتتم من خلال الإدراك الكلي الذي يجمع بين إدراك المظاهر الجسمية الخارجية وإدراك الحالات النفسية والفكرية الداخلية »[1].

نستنتج من هذا الموقف أنّ الأنا بمقدوره تحصيل معرفة بصدد الغير يتوحد ويشترك فيها الظاهر بالباطن، والسطحي بالعميق، والغير يدرك الأنا بالجمع بين المظاهر الجسمية والعالم الداخلي النفسي.

4- موقف "غاستون بيرجي":*

يتمثل موقفه على أن: « تتأسس حقيقة الإنسان على تجربته وعلى إحساساته الداخلية، إنّ هناك فاصلا بين الذات والغير يستحيل معه التعرّف على حقيقة هذا الغير »[2] "فغاستون" يعتبر أنّ معرفة الغير مستحيلة لأنّ تجربة الذات الإنسانية معزولة في العالم وغير قابلة للإدراك من طرف الغير.

---

*"ماكس شلر" ولد في ميونيخ، ألمانيا، حصل على الدكتوراه 1879. Http://ar.m.wikipedia.prg

[1]-مجزوء،ة الوضع البشري: المحور الثاني: معرفة الغير، 2019/09/24. Site droos.com

*- "غاستون بيرجي" :(بالفرنسية Gaston Berger) فيلسوف فرنسي 1896/10/01-1960/11/13 بسانت لويس وتوفي في لوجيمو بفرنسا.

[2]- مجزوءة، الوضع البشري: المرجع السابق، 2019/09/24. Site droos.com

5- موقف "إيمانويل كانط":*

يرى كانط أنّ: « الصداقة هي النموذج المثالي للعلاقة مع الغير، ومبدأ الواجب الأخلاقي يفرض على الإنسان الالتزام بمبادئ فاضلة وتوجيه إرادته نحو الخير دائما »[1].

نفهم من هذا الموقف أنّ كانط يشترط في علاقة الأنا بالغير المبادئ الأخلاقية والعقلية، لأن الصداقة المثلى تقوم على الاحترام المتبادل والتقدير وفق المعيار الأخلاقي الذي يفرض احترام الذات واحترام الغير وصولا إلى احترام الإنسانية جمعاء.

6- موقف "أوغست كونت":*

يرى أنّ: « الغيرية باعتبارها نكران للذّات وتضحية من أجل الآخر هي الكفيلة بتثبيت مشاعر التعاطف والمحبة بين الناس »[2].

فالعلاقة مع الغير ينبغي أن تتأسس على قاعدة الغيرية التي تنكر وجود الذات، لتقيم قطيعة مع الأنانية والمصلحة الخاصة.

---

* "إيمانويل كانط أو كانت" (بالألمانية Emmanuel Kant) فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر(1804/17/24) من كتاب نظرية المعرفة الكلاسيكية .http://ar.m.wikipedia.org

[1]- مجزوءة، الوضع البشري: المحور الثالث: العلاقة مع الغير، 2019/09/24. Site droos.com

*"أوغست كونت" : عالم إجتماع وفيلسوف إجتماعي فرنسي، (1857/09/05-1798/01/19)

[2]- مجزوءة، الوضع البشري: المرجع السابق.

7- موقف ألبيركامو:

لم يكن "سارتر" الوحيد الذي جسد لنا مسألة الأنا والآخر من خلال أعمال روائية ومسرحية، وإنما تعدّدت الدراسات التي عكست في مضامينها وعناوينها هذه العلاقة وهذا ما تجسد مع "ألبيركامو Albert camus* " في روايته "الغريب".

يعرض لنا "ألبيركامو" في روايته "الغريب" قتل الشاب الفرنسي الذي يدعى "مورسو" فتى عربيا جزائريا بلا أدنى سبب مصورا في ذلك لعبثية ذات دلالة رمزية قوية الصلة بحقيقة رفض وقهر وكسر الأنا للآخر بكافة جوانبه وما يتعلق به[1].

نفهم من هذا أنّ "أليبركامو" يبيّن لنا سلطة الأنا على الآخر المضطهد والمقهور في إطار علاقة وجودية تقوم فيها الأولوية للأنا ونبذ الآخر، فمن خلال هذه الرواية -الغريب- يعكس لنا الصراع القائم بين الأنا والآخر في الوجود.

وهذا ما تعكسه أحداث الرواية حول الشاب الذي كان في الثلاثينيات من عمره وهو الشخصية المحورية في هذه القصة، حيث يبدأ المشهد الأول الذي يحكيه البطل عن قصة موت أمه قائلا: "**اليوم ماتت أمي، أو لعلها ماتت أمس، لست أدري، وصلتني برقية من المأوى: «الأم توفيّت، الدفن غدا احتراماتنا"**[2].

نلاحظ من هذه المقاطع السردية موقف صريح من بطل الرواية الذي لا يكترث لما حدث مع والدته، فتتجلّى لنا بذلك صورة الأنا العدائي الذي يقصي الآخر من حياته.

---

* ألبيركامو "Albert-camus" (1913 - 1960): روائي وفيلسوف فرنسي، إنتمى إلى الحزب الشيوعي، كانت علاقاته بالوجودية، نشر عام 1942 رواية الغريب وفي العام التالي أسطورة سيتريف. أنظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص: 512.

[1]- ألبيركامو، الغريب، ترجمة محمد آيت حنا، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، 2014، ط1، ص: 65.

[2]-المصدر نفسه ص: 07.

نستنتج مما سبق أنّ هؤلاء الفلاسفة قدّموا مواقفهم حول العلاقة التي تجمع بين الأنا والغير، فخلّصوا إلى أنّ الأنا يحقق وجوده بالغير، فينفتح على الآخر ليؤسس معه علاقة إيجابية مبنية على الاحترام المتبادل والحوار والتسامح لا على الصراع.

ولهذا تظل العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" علاقة جدلية افتراضية، فقد تكون "الأنا" على حساب "الآخر"، أو إلغاء "الآخر" لصالح "الأنا"، « وهذه العلاقة قائمة على ثنائية الأشياء، وعلاقة التّضاد بينهما، واستحالة الدمج بين هذه الثنائيات، مثل الحياة والموت، والخير والشر، والصواب والخطأ، والذكورة والأنوثة، إلى غير ذلك من العلاقات الثنائية والضدية التي تحكم منطق الأشياء »[1].

فالصراع بين "الأنا" و"الآخر" صراع طويل يعود إلى البدايات الأولى لوجود الإنسان وعلاقاته الإنسانية في هذا الوجود، وقد عبر الشاعر الألماني "غوته" عن ذاتية اللغة الألمانية بالنسبة له وغيرية اللغات الأجنبية الأخرى فيقول: « أنا أحب الألمانية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن أحب الفرنسية، ولكنّي أفهم حقيقة أنّ الفرنسي يحب الفرنسية ويعيشها ولا يمكن أن يحب الألمانية كما يحب لغته القومية »[2].

لقد تجلّت علاقة "الأنا" "بالآخر" في ملمحين هما الصدام والحوار بمعنى أن الآخر ليس مرفوضا دائما كما أنه لا يلاقي القبول في كل الأحوال، انطلاقا من الاختلافات في الانتماء والدّين والفكر والعقيدة " وتتضح إشكالية "الأنا" العربية الإسلامية "والآخر" الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية، أما علاقة الذات من الناحية الثقافية والإقتصادية والتقنية فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها[3].

---

[1]-سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت لبنان 1998، ط1، ص:09.

[2]-المرجع نفسه، ص ص:12-14.

[3]-ماجده حمود، إشكالية الأنا والآخر، المرجع السابق، ص: 17.

المبحث الثالث: محدّدات العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية الجزائريّة:

قبل التطرّق إلى تحديد علاقة الأنا بالآخر في الرواية الجزائرية يجب علينا أن نقدم تعريفا للرواية التي هي فن من الفنون النثرية، حيث تعبّر عن واقع الفرد وتطلّعاته في المجتمع عن طريق الأحداث والوقائع والأزمنة والأمكنة والشخصيات، فيعرّفها "جرار جنيت" بقوله «عرض لحدث أو سلسلة من الأحداث الواقعية، واقعية أم خيالية بواسطة اللّغة»[1].

وهذا يعني أنّ الرواية مجموعة من الوقائع والأحداث التي تعبّر عن واقع الفرد والمجتمع عن طريق اللغة في العمل الروائي، وتركّز على عنصر الخيال الممزوج بالواقع الحقيقي، كما تعكس صورة الأنا والآخر، وتحدد العلاقه بينهما.

فالأنا والآخر ثنائية تعبر عن ذاتين متغايرتين في كثير من الأحوال، وتأخذ أشكالا عدة تتمثل في عدة ثنائيات:

الذات والغير/ الشّرق والغرب / الجنوب والشمال / الحب والكره / التفاهم والاختلاف / الايمان والكفر / العنف والتسامح / الغالب والمغلوب / المتحضر والمتخلف... "فهذه الثنائيات التي تشكّل العلاقة بين الأنا والآخر نجدها مبثوثة في ثنايا الثقافة الإنسانية لاعتبارات دينية وتاريخية وجغرافية؛ إذ يغدو الآن رمزا للوطنية المحتلة في مقابل الآخر الذي هو رمز التعدي والهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية»[2].

[1]- جرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر حلّي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1997، ط2، ص: 49.

[2]- صوافي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد، المرجع السابق، ص: 19.

وتحديد العلاقة بين الأنا والآخر في واقع الرواية الجزائرية مرتبط ارتباطا مباشرا بمختلف السياقات السياسية والتاريخية التي مرت بها الجزائر عبر كل مراحل وجودها، وفي هذا المقام تبرز بوضوح إشكالية "الهُوية" في المجتمع الجزائري التي تحيلنا مباشرة إلى البعد الاستعماري قديمه وحديثه لهذا نجد "أنّ الغرب الحضاري سار على درب الغرب اللاهوتي في ثقافة النفي والإنكار والاستئصال، فنزعة المركزية الحضارية الغربية التي صورت للغرب أنّه بداية الحضارة والتي بدأت بالإغريق والرومان، وأنّه نهايتها ونهاية التاريخ، هذه النزعة المركزية قد جعلت الثقافة الغربية تنكر تنّوع العالم إلى حضارات متعدّدة ومتمايزة ومستقلة في ثقافتها"[1].

فعملت الكيانات الاستعمارية الغازية لهذه الأرض منذ القديم على محو الأنا وإلغاء وجودها، عن طريق طمس معالمها ومحو خصوصياتها، وكانت آخر حملة غازية على السواحل الجزائرية 1830 م وهي الحملة الفرنسية والتي تعد أشد تلك الحملات فتكا وأعنفها شراسة، باستخدامها كل الوسائل العسكرية والثقافية والدينية والتشريعية من أجل إذابة الوطنية في الذات الأجنبية، إذ سعت بكل قواها إلى « إفراغ عقل الإنسان الجزائري من هويّته وشخصيّته »[2].

ومن ثم برزت فكرة العدو الفرنسي (الآخر) الذي أذلّ الأنا وأذاقها صنوف القهر والتعذيب والقتل والإهانة والمسخ الثقافي والديني، حيث قال المارشال "بيجو": " إنّ الحرب التي تقوم بها فرنسا في إفريقيا إنّما هي حلقة تابعة للحروب الصليبية »[3].

[1]- ينظر، محمد عمارة، الإسلام والآخر: من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، (د،ت د،ط) ص: 144.

[2]- حكيم أومقران، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، 2005، (د، ط) ص: 11.

[3]-Poujoulat : Voyage en algérie.Ed.S.M.E,S.D P :288

فالمستعمر هو في الغالب الأعم الآخر، وهذا ما نجده ينطبق على الأدب الجزائري قبل التسعينيات من القرن المنصرم، سواء أدب المقاومة أو أدب الواقعية الاشتراكية، فالآخرية تعني " لم نمش في مغبّة الانتقام من الآخر بتأنيثه، وما إلى ذلك، بل انشغلت بكشف خبايا الثورة فخطّت مسارها تبعا لظروفها »[1].

أما أدب التسعينيات في القرن الماضي، فتنوعت النظرة إلى الآخر فيه بين مرتاب منه وبين داع إلى إعادة النظر في هذه العلاقة، أو بين مرتم في أحضانه كليّة.

ولكن على العموم فإنّ النظرة تبقى عموما تحكمها الصورة العدوانية للآخر لأنّ السرد "أكثر أشكال الفن الأدبي تصويرا للمراحل التاريخية الإنسانية وللتطورات الأخلاقية والفكرية »[2].

أما المفكر "حسن حنفي" فيرى أنّ" المحددات التي تحكم العلاقة بين الأنا والآخر تتوزع على ثلاث جبهات: إعادة بناء التراث هي الجبهة الأولى التي يعاد فيها رسم مسار الأنا، الجبهة الثانية لمشروع "التراث والتجديد" هي تحديد الموقف من الآخر- الغرب... هكذا نخلص إلى الجبهة الثالثة، وهي موقفنا من الواقع المعاش الحاضر والراهن، وبينما نأخذ الجبهة الأولى من السلف ،والثانية من الغرب، فإنّ الجبهة الثالثة هي الواقع وهي مناط الإبداع، كما أنّ فيها تصب الجبهتان الأخريان " [3].

---

[1]- بلحر ياقوت، تمظهرات الآخر في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، رسالة الماجيستير، جامعة أحمد بن بلة. وهران- الجزائر، 2004 / 2005، ص: 30.

[2]- عبود شلتاغ، الأدب والصراع الحضاري، دار المعرفة، دمشق- سوريا د.ت، د،ط، ص: 89.

[3]- أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والآخر (قراءة نقدية في فكر حسن حنفي)، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة ط1، 1997 ص.ص: 182 -183.

فالرواية مرتبطة بالمجتمع، فحتى وإن كان من الإسفاف نقل الواقع حرفيا إلا أنّ الروائي يبقى محكوم بمحيطه وتاريخه، فالعمل الأدبي هو " المكان الذي يحلّ فيه الخيال الأدبي جملة التناقضات الاجتماعية المادية التي لا تجد لها حلا في الأيديولوجية العامة »[1].

وعلى هذا يغدو الأدب نشاطا فكريا يساهم في ترقية المجتمع الذي ينتمي إليه وبلورة آماله وآلامه ،فجعل الأدباء والمفكرون والمثقفون العرب إشكالية الأنا والآخر موضوعا لإبداعاتهم الأدبية والفنية والتاريخية، ومن بين الروايات التي عالجت هذه الإشكالية نجد الرواية الجزائرية التي أعطت للأنا دورا واهتماما كبيرا.

ومعظم الدراسات الأدبية والروائية العربية اهتمت بالآخر الغربي، حيث "إنّ صورة الآخر وتمثيلاتها لا يمكن أن تتضح بمعزل عن صوره الأنا وتمثيلاتها " [2].

ونفهم من هذا القول إنّ الأنا والآخر لا يمكن عزلهما عن بعضهما البعض، فكّل واحد منهما يكمّل الآخر، لأن المجتمع الإنساني يتطلب ويفرض على الفرد دائما التعامل مع الغير.

وبهذا أخذت جدلية الأنا والآخر حيزا كبيرا ومهما في ميدان الإبداع الأدبي والبحث العلمي وذلك من خلال إبداعات وقدرات الأدباء والمبدعين الذين جعلوا هذه الإشكالية موضوعا مهمّا في مجال أعمالهم الأدبية والإبداعية؛ إذ رأوا أنّ الأنا تمثّل الذات العربيّة، والآخر يرمز لحضارة وثقافة الغرب المتقدّم، فحاولت الروايات الجزائرية أن تصوّر لنا الأوضاع ومعاناة الأنا الجزائرية إبّان الاستعمار الفرنسي يعني "الآخر" و"الغير"، فوجود الأنا يقتضي وجود الآخر، فلا توجد "أنا" بدون "أنت" فكل واحد منهما لا

[1]- فيصل دراج، دلالات العلاقه الروائية، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق-سوريا، 1992، ص:131.

[2]- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، المرجع السابق، ص: 13.

يستطيع العيش وحده، بل يجب التكامل والإتحاد من أجل إحياء المجتمع البشري، فلا نستطيع تصور حياة الفرد دون وجود غيره[1].

فالرواية الجزائرية اهتمت بجدلية الأنا والآخر، وبالتالي حاولت فضح هذا الغير والآخر والعدوّ ،وذلك عن طريق تناولها لموضوع الثورة وكشف "الآخر" الفرنسي والأجنبي، ومن أهم القضايا والمسائل التي عالجتها الأعمال الروائية الجزائرية مواضيع الهجرة نحو مواطن الآخر الغربي وهذا ما نجده على سبيل المثال في رواية "أمريكا" لربيع جابر و"موسم الهجرة إلى الشمال" للطيّب صالح.

فكل الروايات التي عالجت ثنائية وإشكالية الأنا والآخر يقابلها ردّ فعل (مستعمِر– مستعمَر)، (التخلف – التقدم)، (الرجل – المرأة)، (التقليد – التجديد) وهكذا فإنّ هناك حضارتان مختلفتان، الأولى هي الحضارة الشرقية المتخلفة تدافع عن نفسها، والثانية الحضارة الغربية المتقدمة والظالمة، فجدلية الأنا والآخر مسألة وقضية انتشرت كثيرا في النصوص الروائية الجزائرية بشكل كبير.

وكثرت الرحلات إلى الحضارة الغربية المثقفة من طرف العربي الشرقي، وذلك من أجل الكشف عن التطورات والازدهارات التي تشهدها الثقافة الغربية، وهكذا فإن الأنا الشرقية بحاجة إلى لقاء مع الآخر الغربي وذلك من أجل التعرّف على الضّعف الذي تعاني منه الحضارة الشرقية، وبالتالي الأنا لن تكون إلا عبر الاحتكاك بالغير[2].

وبالتالي راح الكثير من الأدباء والروائيين يكتبون عن هذا الآخر الغربي المثّقف المتفوّق المزدهر، إذ أعجبوا بالعالم الغربي واندهشوا وانبهروا من التطور والازدهار الذي تعرفه الثقافة الغربية من خلال تصوير كيفية

[1]– ينظر، فضل أحمد القعود، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دراسة نصية، دار غيداء، عمان– الأردن، 2011،ط1، ص 33.

[2]– ينظر، ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، المرجع السابق، ص: 18

احتكاك العالم الشرقي العربي مع العالم الغربي من أجل الاستفادة منه والكشف عن التطورات التي تتمتع بها الثقافة الغربية.

إنّ اللقاء والاحتكاك مع الغرب يؤدي إلى فهم الذات والأنا في الوقت نفسه، فهذا اللقاء يشكّل إيجابيات جمّة يستفيد منها العالم العربي الشرقي ويحقق أهدافا نبيلة وكثيرة[1].

بمعنى أنّ الإنسان بطبعه يحب التواصل واكتشاف كنه الآخر والبحث عن الغامض "أعتقد أنّ القضية مع الغرب ليست قضية الإسلام في حد ذاته، أي بما هو دين يعبر عن عقيدة معينة ويلتزم أصحابه بشعائر محددة في حياتهم التعبدية، وإنّما هي قضية صراع بين مصالح متعارضة: أحيانا تكون في صورتها العامة بين الشمال والجنوب، أو بين دول الاستعمار الغربي وشعوب العالم الثالث، وأحيانا بين دول إسلامية مع الولايات المتحدة"[2].

أي أنّ الإنسان يجب عليه الاحتكاك والتواصل مع الغير، سواء كان هذا الاحتكاك من أجل المصلحة أو لشيء آخر، لذلك الفرد لكي يعيش لا بد له من عالم آخر يتواصل معه، ويندمج فيه من أجل الكشف عن ثقافات الغير والآخر. وهكذا تطوّرت العلاقة بين العالم الشرقي والعالم الغربي، فلم تكن علاقتهما صدامية انفصالية، لأنّ أصول الثقافة والحضارة الغربية أساسا منبعها الشرق مهبط الرسالات[3].

فالوجود الإنساني يفرض الوجود مع الآخر، ولكي نثبت ذواتنا والتخلص من عزلتنا وتخلفنا لا بد أن نندمج مع الغير والآخر المتحضّر.

---

[1]- ينظر، فايز صلاح عثامنة، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، دار الوراق، عمان 2014،ط1، ص: 188.

[2]- المرجع نفسه، ص: 189.

[3]- ينظر، باديس فوغالي لجامعة الأمير عبد القادر، دراسات في القصة والرواية، علم الكتاب الحديث أربيد، الأردن، 2010، ط1، ص: 145.

وأخيرا نخلّص إلى أن الرواية الجزائرية جسدت لنا ثنائية وإشكالية الأنا والآخر، وذلك من خلال جهود الكثير من الأدباء والمبدعين والروائيين أمثال: "كاتب ياسين"، "واسيني الأعرج"، "مولود فرعون"، "عبد الملك مرتاض".

فكلّ واحد من هؤلاء حاول تجسيد تلك الإشكالية في مختلف أعماله الروائية والإبداعية، وحاولت الروايات الجزائرية أن تلتمس نوعا من الوعي والانفتاح، وذلك من خلال القضايا المتعددة التي تعالجها مثل: قضية الثورة الجزائرية، القضية الفلسطينية، وخصوصا القضايا المتعلقة بالأنا الشرقية والآخر الغربي.

فكلّ روائي أعطى وجهة نظره الخاصة اتجاه الآخر الغربي، فمنهم من أعجب وانبهر من الغرب، وحاول الاحتكاك به، ومنهم من حاول انتقاد وتقديم صورة سيئة للآخر الغربي المستعمر ولعلّ من أهم وأبرز الدراسات التي تناولت جدلية الأنا والآخر في الرواية العربية وخاصة خلال الألفية الثالثة أختيرت الفترة المعاصرة من العقد الأول الممتدة من (2001-2002) حيث صدرت معظم الروايات العربية التي تجسّد صوت "الأنا" في مواجهة صوت "الآخر".

وهذا ما نجده عند الدكتورة "ماجدة حمّود" في دراستها لأهمّ النماذج الروائية العربية بقولها:

" ولعلّ من إنجازات هذه الدراسة توسيع "مفهوم الآخر" في الرواية العربية، إذ لم يعد مقتصرا على الغربي، فلفت النظر إلى أنّ ثمة "آخر" تعاشره "الأنا" العربية خاصة الإفريقي والآسيوي، ويشكل جزءا أساسيا من نسيجها الاجتماعي، فيبدو مؤثرا في صلب حياتها اليومية... كما احتفى النقد العربي برصد روايات عنيت ببدايات هذا اللقاء كتبها "رفاعة الطهطاوي"، توفيق الحكيم... وغيرهما، كما في كتاب "المغامرة المعقدة" في العام 1976 ل"محمد كامل الخطيب"، و"شرق وغرب" العام 1977 "لجورج طرابيشي"،

وقد وجدنا في هذين الكتابين دراسات لنصوص مشتركة ("عصفور من الشرق"، "الحي اللاتيني"، "موسم الهجرة إلى الشمال"، "الأشجار واغتيال مرزوق"...)[1].

أما كتاب "الأنا والآخر في الرواية العربية" 1994 لمنصور قيسومة فقد اقتصر على دراسة ثلاث روايات كان النقد قد تناولها سابقا: "عصفور من الشرق" لـ"توفيق الحكيم"، "الحي اللاتيني" لـ"سهيل إدريس" و"موسم الهجرة إلى الشمال" لـ الطيّب صالح"[2].

كما نجد في فترة لاحقة ظهور عدة كتب منها:

1- « الذات والمهماز، دراسة التقاطب وصراع روايات المواجهة الحضارية » (1998) لـ"محمد نجيب التلاوي".

2- « صورة الغرب في الرواية العربية » لـ"سالم المعوش" (1998).

3- « اليهودي في الرواية العربية » لـ"حسين أبو النّجا" 2002، ودرس هذا الكتاب رواية "سحر خليفة"، "ربيع حار" (2004) ورواية "علي المقري" "اليهودي الحالي" (2009).

4- « العرب والغرب في الرواية العربية » 2004 لـ"حسن عليان"[3].

ويمكننا حصر ثمانية بلدان عربية (الكويت، السعودية، اليمن، سورية، فلسطين، مصر، السودان، الجزائر) كنماذج لروايات كتبت إثر أحداث سبتمبر 2001، وهذه الفترة التي زاد فيها تشوّه الذات العربية من قبل الآخر، وحشرها في خانة الإرهاب، كما نلاحظ نماذج روائية نسوية مع نماذج ذكورية، خاصة مع

[1]- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، المرجع السابق، ص: 08-19.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 10.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بداية الألفية الثالثة، اهتمام الرواية النسوية العربية بتقديم إشكالية الهوية في مواجهة الآخر، وتجسدت إشكالية "الأنا" "بالآخر" في أربع روايات تاريخية:

- "أرض السواد": "عبد الرحمن منيف". ص: 131.
- "خارطة حب": "أهداف سويف". ص: 51.
- "اليهودي الحالي": "علي المقري". ص: 161.
- "كتاب الأمير": "واسيني الأعرج". ص: 215.

وأربع روايات واقعية:

- "بعيد الى هنا": "إسماعيل فهد إسماعيل". ص: 33.
- "حجول من شوك": "بثينة حضر مكي". ص: 87.
- "ربيع حار": "سحر خليفة". ص 103.
- "سهرة تنكرية للموتى": "غادة السمان". ص 189[1].

كما نجد الروائي "واسيني الأعرج"* يصور إشكالية الأنا والآخر في كثير من رواياته نذكر منها: رواية "كتاب الأمير ورواية البيت الأندلسي".

[1]- ينظر، ماجدة حمود، اشكالية الأنا والآخر، المرجع السابق، ص ص: 11، 12.

*- واسيني الأعرج، أكاديمي وروائيّ جزائري (18 أوت 1954) سيدي بوجنان بتلمسان، أستاذ كرسيّ في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس، وحصل على درجة البكالوريوس في الجزائر في الأدب العربي ودرجة الماجستير والدكتوراه في جامعة دمشق. كتب رواياته باللغتين العربية والفرنسية.

إشكالية "الأنا" و"الآخر" في رواية واسيني الأعرج "كتاب الأمير":

تقدم رواية واسيني الأعرج* « كتاب الأمير» "الأنا" عبر شخصية تاريخية هي «الأمير عبد القادر الجزائري» في لحظة مواجهة الآخر «المستعمر الفرنسي».

حيث صور لنا الروائي انفتاح الأنا الجزائرية: "الأمير عبد القادر"، فهي رواية التسامح والسلم والسلام والتعايش والحوار الحضاري بين الأنا والآخر، فاستطاع أن يبين قوة الآخر، ونقاط ضعف الأنا نتيجة للعقلية والذهنية الجزائرية المتخلّفة والمتحجّرة والبدائية التي تحكمها العصبية القبلية من جهة، وانفتاحها على الآخر الفرنسي وعدم تعصبها لدينها وعرقها وجنسها. اختار شخصية الأمير في خطابه الروائي ليستحضر تاريخ الجزائر، وإبراز الأحداث التي كانت منعرج تحول لبناء جزائر جديدة فجسد ثنائية الأنا والآخر من رفض مطلق إلى قبول وتعايش سلمي، ومن تصادم إلى تحاور الأديان، ومن تنافر إلى تثاقف بين الحضارات.

الانفتاح على الآخر:

نجد الأمير عبد القادر تبنى فكرة الانفتاح على الآخر "المستعمر الفرنسي" رغم القوة والهيمنة والحرب التي استمرت أكثر من مائة عام، فأسس لعلاقة ودية بين الجزائري العربي والآخر الغربي تميزت بالتسامح والانفتاح على الإنسان، وخير دليل هو علاقة الأمير بالطبيب المترجم "بواسوني" الذي ساعده على تعلّم مختلف العلوم الغربية، فعمل مترجما لدى الأمير أثناء مهمته، فنسمعه يقول: « **يوم صممت على مرافقتك أنا وعائلتي لم يكن في ذهني إلا شيء واحد، هو أن أبقى وفيا لمثل أعلى في الحياة، أنتم تمثلونه أحسن تمثيل، لا أريد من الحرب التي خضناها أن تجعل الحياة باردة في أعيننا** »[1].

[1]- واسيني الأعرج، كتاب الأمير، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، 2004، ط1، ص: 532.

كما نجد لغة الاستسلام التي ترسم صورة المناضل ضد الاستعمار وهذا حين قال "لويس نابليون" للأمير وهو يهديه سيفا قبل مغادرته الأراضي الفرنسية:

« **أنا أعرف أنك لن تستلّه في وجه فرنسا** »، فردّ الأمير: « **لم أعد ممن يلتجئون إلى الأسلحة، سأدعو في صلواتي لسموكم ولبلادكم العظيمة خيرا وهداية، أما ما يحدث هنالك في تلك الأرض الطيبة، فاللّه وحده يعرف سر عواقب الأشياء، أتمنى خيرا فقط للكلّ** »[1].

الآخر المنفتح: الراهب:

إنّ الملاحظ على شخصية الراهب "ديبوش" التي شكلت هواجس الأمير، وهذا بنزع هويته الإسلامية في وجدان الآخر، « **كنت أريده مسيحيا، يخدم رسالة المسيح العالية، وكنت مستعدا لأن أرحل بصحبته إلى البابا لتعميده ليصير واحد منا...**»[2].فالراهب "ديبوش" لاحظ أنّ الأمير شخص خير، فأراده أن يتنصّر، وهذا ما يبيّن لنا انفتاح « الأنا » المسلمة على الآخر المسيحي فيعلن رغبته في قراءة الكتاب المقدّس المسيحي[3].

فاختلاف الدين لن يفسد التواصل الإنساني، وهذا احتراما لخصوصيات الغير.

علاقة الأمير بالمجتمع الجزائري:

يعتبر "الأمير عبد القادر" هو البطل المغوار في نظر مجتمعه، فقد تمّت مبايعته وهو في ريعان شبابه بفضل ذكائه وحكمته وعقيدته، وهذا ما جعل القبائل توافق على نصرته، وخير دليل هو رؤيته للشيخ عبد

[1]- واسيني الأعرج، كتاب الأمير، المصدر السابق، ص: 515.

[2]- المصدر نفسه، ص:542.

[3]- ينظر ماجدة حمّود، اشكالية الأنا والآخر، المرجع السابق، ص: 233.

القادر الجيلاني في منامه: « **رأيت مولاي عبد القادر الجيلاني شاء الله به في لباس أبيض فضفاض ،أخذني نحو زاوية خالية وقال لي أغمض عينيك، أغمضتهما وعندما فتحتهما كشف لي عن عرش كبير في الصحراء، قلت سبحان الله ثم مد يده نحو سهل غريس وجاء بشاب مليء بالحياة في عمر سيدي عبد القادر ووضعه وصيا على العرش** »[1].

تمظهر صورة الأنا والآخر في رواية البيت الأندلسي:

تجلّت ظاهرة الأنا والآخر في رواية البيت الأندلسي في توظيف عدد من الذوات التي عكست من خلالها صورة جلية للآخر بنوعيه: المباشر وغير المباشر.

ويقصد بالمباشر: الشخصيات الثابتة والمتحولة في الرواية أما غير المباشر: هو ما يعنى بالثنائيات المتناقضة « الشرق والغرب »، « الإسلام والديانات المغايرة »[2].

1- صورة "مراد باسطا " وعلاقته المباشرة وغير المباشرة مع الآخر:

يمثل "مراد باسطا": شخصية محورية في الرواية، وكان حضوره داخل النص متصلا مع ذكر البيت الأندلسي في النص الروائي، كما يتعين عليه أن يكون الشخص الذي يحافظ على تراث أجداده الموريسكيين؛ وقد كان يرى فيه والده « **الوريث الذكي الذي يأخذ مسألة الأجداد مأخذ الجد** »[3]، « **لم تبق لي إلا أنت يا مراد وليس من حقي أن أعود إلى التراب حاملا سر جدك معي** »[4].

---

[1]- واسيني الأعرج، كتاب الأمير، المصدر السابق، ص:46.

[2]- يوسف كرّومي ومحمّد بلغيتي، جدلية صورة الأنا والآخر في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات جامعة أحمد دراية. أدرار،(2017-2018)، ص: 39.

[3]- المرجع نفسه، ص:199.

[4]- المرجع نفسه، ص: 202.

"مراد باسطا": شخصية نامية ومتحولة في الرواية، ويمثل العمود الفقري لأحداث الرواية كلها، واختيار اللقب "باسطا" يعود إلى حالة البؤس التي كان عليها أثناء عودته من القتال في الحرب الأهلية الإسبانية.

و"باسطا" كلمة إسبانية « **وتعني يكفي خلاص بلغتنا** »[1].

شخصية " مراد باسطا" عكست صورة الآخر سواء كانت مباشرة أو قائمة مع الثنائيات المختلفة.[2]

العلاقة المباشرة: شخصية " سليم" حفيد " مراد باسطا"

- شخصية "سارة": شخصية ثانوية: من سكان البيت الاندلسي.
- شخصية "ألفنيكا": شخصية ثانوية: تعتبر رمزا للخراب والمكيدة التي عاشت فسادا في الجزائر.
- شخصية "ماسيكا": شخصية نسوية مهمة.

العلاقة غير المباشرة: الثنائيات المتناقضة.

- صورة الجزائر: وصفا للمواقف السلبية التي قام بها بعض أبنائها من تراث أجدادهم, ومحاولاتهم المتكررة لهدمه وجهلهم للموروث الثقافي.[3]
- صورة الفرنسي: تمثلت في موقف " ميشال جونار": "من التراث الأندلسي في الجزائر, يقول "مراد باسطا": لقد انشغل جونار بكل ما هو أصيل وقديم, بفضله عاد البيت الأندلسي إلى أصله الاول" [4]

[1]- يوسف كرّومي ومحمّد بلغيتي المرجع السابق، ص: 354.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص: 41.

[3]- المرجع نفسه، ص 43.

[4]- واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، المصدر السابق، ص: 312.

- يريد الروائي من كلامه هذا ان يبين العلاقة بين " الأنا" الجزائر و" الآخر" المستعمر الفرنسي, ومحو الصورة السوداء المرسومة في أذهان الجزائريين التي تحمل الكراهية والحقد والبغض ووضع صورة إيجابية تعايشية مع الآخر.[1]

2- صورة شخصية سيدي أمحمد بن خليل غاليلو وعلاقته المباشرة وغير المباشرة مع الآخر :

تلعب هذه الشخصية الدور الرئيسي في الزمن التاريخي للرواية، فهو بطل الرواية وساردها، وهو صاحب المخطوط والبيت الذي بنيت عليهما الرواية[2].

ا- العلاقة المباشرة:

شخصية لالة سلطانة بلاثيوس: شخصية مباشرة، ظهرت عاكسة لشخصية غاليلو شخصية لالة سلطانة بلاثيوس.

شخصية "حميد كروغلي": شخصية محورية في عدد من أوراق مخطوطة "غاليلو"، له دور مهم في ظهور البيت الأندلسي على اعتبار أنه صاحب الأرض التي أقيم عليها البيت[3].

ب- العلاقة غير المباشرة مع الآخر:

تظهر صورة الآخر في الرواية يغلب عليها المحبة و المساواة بصورة اليهود وبعض المسيحيين، وشخصية "غاليلو" التي تتصف بالسلم والتعايش للآخرين، يقول:

---

[1]- ينظر، واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، المصدر السابق, ص: 47.

[2]- ينظر، يوسف كرّومي ومحمّد بلغيتي، المرجع نفسه، ص: 49.

[3]- المرجع نفسه، ص ص: 50،51.

" **سنجعل من هذه الأرض مكانا جميلا، فهي تربة أيضا سيكبر أولادنا فيها، وسوف نعلّمهم كيف يحبون الناس وسيتغير كل شيئ في وقتنا.... في الزمن الذي يلينا.... وفي حياة أحفادنا**" [1]

صورة الآخر اليهودي:

جاءت الرواية بصورة مغايرة ومختلفة عن اليهود، حيث تجلّت صورة اليهود بصورة إيجابية قائمة على المساواة جعل مصير اليهود المهاجرين مطابقا لمصير الموريكسيين[2].

صورة الآخر الإسباني: محاكم التفتيش:

يلجأ السارد إلى رسم صورة ظلامية أمثال: الرهبان؛ كشخصية (ميغيل) للعذابات المؤلمة، وممارسات محاكم التفتيش ضد الموريكسيين.

وفي الوجه الآخر ينتقل السارد للحديث عن صورة طيبة لأحد الرهبان المسيحيين الذين كانوا مع ميغيل داخل أقبية السجون، هو الكاهن (أنجيلو ألونصو) الذي كان له دور في إنقاذ حياة (غاليلو) من ممارسات محاكم التفتيش[3].

صورة الآخر الانكشاري:

يُعرّف الانكشاريون بأنّهم متقلّبون؛ إذ تحول الجيش الانكشاري من جيش قاد الدولة إلى النصر ليصبح أداة تخريب وفتك، ومن الصور التوضيحية على جرائمهم ما أجمله (غاليلو) بقوله: « **أسوأ ما**

[1]- واسيين الأعرج، البيت الاندلسي، المصدر السابق، ص:180.

[2]- ينظر، يوسف كرّومي ومحمّد بلغيتي، المرجع السابق، ص:53.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص: 54.

في البلد هم الانكشارية كانوا إذا مروا على مكان ولم يعجبهم دمّروه أو رأوا امرأة أكلوها حية...»[1]

[1]- واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، المصدر السابق، ص: 250.

الفصل الثاني:

تجلّيات الأنا والآخر في رواية "2084 حكاية العربي الأخير" ل"واسيني الأعرج"

المبحث الأول: أنماط الرؤى والصّور في رواية 2084حكاية العربي الأخير" ل"واسيني الأعرج".

المبحث الثاني: اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب

المبحث الثالث: علاقة الأنا بالآخر في رواية "2084":

المبحث الأول: أنماط الرؤى والصّور في رواية 2084حكاية العربي الأخير" ل"واسيني الأعرج".

لقد أثّر العالم الغربي الآخر على الأنا أدبيا وفكريا، كما ساهم في تقريب العالم الشرقي إليه، فحاولت الثقافة العربية الاحتكاك والاندماج مع ذلك الآخر والانبهار به، وهذا ما جسّدته الرواية العربية الجزائريّة في ثنائية الأنا والآخر عبر مجموعة من الرؤى والصور المتقابلة: سواء أكانت سلبيّة أو إيّجابية تترجم لنا ثنائيّة الشرق والغرب، وثنائيّة الذكورة والأنوثة، وثنائيّة التقدّم والتخلّف، وثنائيّة العلم والجهل، وثنائيّة المادّة والرّوح[1].

ويقسّم الناقد المغربي الدكتور "جميل حمداوي" أنماط الرؤى والصور في روايات الأنا والآخر على النحو الآتي:

أ- الرؤية الانبهارية:

وتعني: « تلك النظرة الحائرة القائمة على الاندهاش والتعجب والاستغراب والانبهار بحضارة الغرب، والافتنان بتقدّمه وازدهاره في شتى العلوم والفنون والتقنيات والمعارف والآداب»[2].

ومن أمثلة هذه الرؤية: رواية رفاعة الطهطاوي: « تخليص الإبريز في تلخيص باريز».

والتي هي بمثابة رحلة يقوم بها طالب مصري إلى باريس في أواخر القرن التاسع عشر، فينبهر بحضارتها وعلومها وفنونها،[3] وتتمثل الرؤية الانبهارية في رواية "حكاية العربي الأخير 2084 " لواسيني الأعرج في انبهار الشخصية البطلة "آدم غريب" من خلال دراسته بجامعة بنسلفانيا، بأمريكا وتعرّفه على زوجته

[1]- ينظر، محمد رفعت، الآخر بين الرواية والشاشة، دار المعارف القاهرة، (د،ط) 2015، ص: 12.

[2]- المرجع نفسه، ص، ن.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص:13.

«أمايا» اليابانية، وأصدقائه «سميث جوردن» و«سمير خان» و«سيف»، فالاختلاف في الجنسية واللغة، والدين ولد فوارقا كثيرة بين الحضارتين الشرقية (العرب) والغربية (أمريكا) سواء في طريقه عيشهم أو طريقة لباسهم وأكلهم، والعادات والتقاليد، «**كان أول ما يخرج من عمله المخبري، يتجه مباشرة إلى قاعة تغيير ملابس العمل، بملابس الرياضة، ثم يركض نحو أصدقاء سميث جوردن وزوجته لاورا، اللذين أصبحا مع الوقت شريكين في العمل المخبري، وكاتسومي الفيزيائي الأمريكي الياباني الذي كان يشبه اسمه: الجمال المتجلي، وسمير خان الأمريكي الهندي الطيب، المختص في أنظمة الحواسيب، وابن آرابيا الغربية، سيف الذي كان ناجحا في الرياضيات التطبيقية**»[1].

فالرؤية الانبهارية في الرواية تكشف لنا صدى الازدهار والرقي الذي وصل إليه الغرب وهذا وهذا ما يجعل الأنا الشرقية تنبهر من الآخر الغربي، لكنها تحاول أن تثبت وجودها، فقدّم الروائي نظرته لذلك الآخر وانبهر منه وهذا ما نجده في قوله:

«**استغرب مرة أخرى، ما الذي يدفع بامرأة شديدة الأناقة والجمال، على الرغم من بساطتها، إلى المغامرة في الصحاري والعقارب والزواحف الخطيرة، في المجيء نحو قلعة معلقة في فراغ الأرض؟**»[2].

نفهم من هذا المقطع السردي أن المرأة الغربية تملك نوعا من الحرية المطلقة، على عكس المرأة الشرقية التي تملك الحرية بحدود.

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 116.

[2]- المصدر نفسه، ص: 37.

ب- الرؤية الحضارية:

إن العرب في بداية القرن العشرين قد انبهروا بحضارة الغرب من ناحية التقدم المادي والتقني والعلمي والثقافي والفني، فاعترفوا بحضارة الغرب، ولهذا نجد الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وبين التخلف والتقدم، وبين الانحطاط الحضاري والرقي المدني. وهذا ما وجدناه في رواية «أديب» لطه حسين، الذي يفشل في الحصول على الشهادة التي تؤهله علميا ومعرفيا. وذلك بسبب انبهاره بالقيم الأوروبية الجديدة، كما نجد توفيق الحكيم في روايته «عصفور من الشرق» يصور الرؤية الحضارية المتفاوتة بين شرق متخلف وغرب متقدم؛ إذ يعتبر الغرب فضاء الماديات والتفسخ الأخلاقي، بينما الشرق هو رمز للقيم الدينية الفضلى والمثل العليا الأصيلة[1].

كما نجد رواية أخرى تصور العلاقة بين الشرق والغرب عبر جدلية الذكورة (الشرق) والأنوثة (الغرب)، في رواية "الحي اللاتيني" ل"سهيل إدريس"، التي تنتهي بالانفصال وهذا بسبب الاختلاف الحضاري بين الأنا الشرق وعشيقته "جانين مونتيرو" التي هي رمز الآخر (الغرب)[2].

ومن الروايات الأخرى التي جسدت لنا الرؤية الحضارية في رواية "حكاية العربي الأخير" ل"واسيني الأعرج"؛ إذ جسد فيها انبهار العربي بالبلد الغربي الأجنبي الحضاري الإنساني، وتظهر هذه الرؤية الحضارية للآخر الغربي من خلال وصف الأماكن والأحياء العمرانية الخاصة بالبلد الأجنبي وذلك من خلال نشأة بطل الرواية "آدم غريب" بأمريكا وتعلمه بجامعة "بنسلفانيا"، بغية إكمال مشواره التعليمي، ولقائه بأصدقاء أجانب وتعلمه اللغات الأجنبية ونجد هذا في قوله:

[1]- ينظر، محمد رفعت، الآخر بين الرواية والشاشة، المرجع السابق، ص:17.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص: 18.

«الهنود الحمر لم يكن لهم حظ آدم، يعرف الإنجليزية التي كبر في أحضانها، الفرنسية والإسبانية الألمانية تعلم بسر الأورو لينجوا التي أصبحت هي لغة الجميع، معرفته للإنجليزية خففت عليه عناء تعلمها»[1].

نفهم من هذا أن تعلم لغة قوم يزيدك فهما لحياتهم ويسهل عليك الاندماج معهم. كما أشار الروائي إلى بعض الأماكن التي وجد فيها نوعا من راحة البال والطمأنينة بعيدا عن الفوضى المتمثلة في الحديقة، التي هي مكان للنزهة والترفيه، فنجد آدم غريب وهو يتنزه في الحديقة قائلا:

«مشينا طويلا في الحديقة الجميلة المليئة بشيئين غريبين، أينما وليت وجهك تراهما، النخيل والصفصاف الكبير، مشينا بلا توقف»[2].

ج- الرؤية العدوانية:

تتمثل العلاقة بين الأنا والآخر علاقة صراع وجدل وعدوان، وعليه « فالعلاقة بين الأنا والآخر لا تكون دائما علاقة إيجابية قائمة على الأخوة والمحبة والصداقة والتعايش، بل قد تكون علاقة سلبية قائمة على الكراهية والعدوان»[3] وهذا ما نجده في رواية "فدوى طوقان" «الرحلة الأصعب» التي تحمل صورة الاحتقار والازدراء للآخر بسبب التعذيب والتشريد والطرد من أرض فلسطين المحتلة.

ورواية "حكاية العربي الأخير" "لواسيني الأعرج" تطرح واقعا يتلاشى فيه العرب بعد سنين القتال واستغلالهم م ن قبل القوى الغربية الاستعمارية الطامعة في مواردهم، حيث نرى "أريبيا" وهي المنطقة

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير ص: 22-23.

[2]- المصدر نفسه، ص: 133.

[3]- محمد رفعت، الآخر بين الرواية والشاشة، المرجع السابق، ص:25.

العربية التي أصبحت أرض جوع وخراب تحت هيمنة قلعة تابعة لأميروبا في ظل وجود كيان أزاريا الذي يرمز لإسرائيل، حيث أن الرواية العربية تناولت ثنائية الأنا والآخر (الشرق والغرب) لتظهر الصراع القائم بينهما، ومدى كراهية اليهود للعرب الذين ينظرون للأنا الشرقية (العرب) نظرة احتقار وحقد.[1] فنجدها تضمر مشاعر البغض والكراهية والعدوان اتجاه الآخر الغربي (إسرائيل): « **فصراع المائة سنة بين أرابيا* وأزاريا* جعله الطريدة النموذجية**»[2] وخير دليل على ذلك ما وجدناه في افتتاح الرواية من تصريح بعث به الدبلوماسي الأمريكي "باتريك سرينغ" إلى المعهد العربي الأمريكي تحت شعار: «**العربي الجيد الوحيد هو العربي الميت**»:[3]

1- «**أعزائي اليهود، أقتلوا العرب الآن، العربي الجيد الوحيدن هو العربي الميت**»[4].

2- «**جزء منها تحالف مع أزاريا التي احتلت كل آباره النفطية**»[5]«**هل وصلت آرابيا إلى كل هذا الوضع البائس والمتخلف والقاهر في الأعماق؟**»[6]

تتمظهر هذه الرؤية العدوانية في العديد من الروايات نذكر منها: رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" "للطيب صالح" الذي يصف فيها الروائي البلد الغربي بالمحتل والاستغلالي، ورواية: "أمواج

---

[1]- موقع الجزيرة نت.خارج النص، http//www.aldjazera.com 2021/10/17

* -Arabia

* -Asaria

[2]-واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص: 23.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص: 05.

[4]- المصدر نفسه، ص: 05.

[5]- المصدر نفسه، ص: 64.

[6]- المصدر نفسه، ص: 64.

البحر" للكاتب المغربي "مصطفى شعبان" والتي ترصد لنا صورة مغترب كان يحلم منذ صغره في المدرسة أن يكون طبيبا، لأن بلده يعاني من الفقر والبطالة، وليس أمامه من حل سوى ركوب الموج وأخطاره للبحث عن حياة أفضل في باريس، ولكنه عاش ظروفا صعبة ودخل السجن، حيث أنه عاش: «رحّال انفصاما سيكولوجيا على المستوى الذاتي بسبب التمزق النفسي بين البر والبحر وبين الأنا والآخر» ونفهم من هذه الرواية أن بطلها "رحّال" هاجر دون هوية وذلك من أجل إثبات وجوده، ولكنه عاش التهميش من قبل الآخر الغربي[1].

ولا نغفل عن حقيقة التنظيم الذي انتشر في جميع أنحاء العالم لينتقم شر الانتقام في رواية 2048 "حكاية العربي الأخير" التي صورت محاربة التنظيم الإرهابي الذي أصبح يهدد جميع الدول، لكن قلعة أميروبا حاولت أن تخلق جوا سلميا لا يستطيع التنظيم الوصول إليه، ولكي يتسنى للعالم الفيزيائي "آدم غريب" إنهاء مهمته النووية وهذا ما أشارت إليه السيدة: غريزيلدا صبادو "بقولها":

«أنا غريزيلدا صبادوا، من البحرية، أنوب في هذا التقديم عن الجنرال كلارك أندرسون في القضايا الأمنية... انفتحت شهية الاجرام، فحاولوا الاعتداء على المركز النووي في بنسلفينيا، وفجروا الكثير من قواعدنا في كل آرابيا، وكان يجب إعادة ترتيب الأشياء وفق خطة أمنية جديدة هجومية، ولكن دفاعية أيضا، سمحت لنا قلعة أميروبا بأن نكون في عمق الإرهاب ومنعه من الوصول إلينا».[2]

[1]– الويزة عراش وسعاد بخوش، الأنا والآخر في رواية وشيء آخر لعبد الملك مرتاض، إشراف: رشيدة غانم، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية 2018\2019، ص: 54.

[2]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص :295.

وأشار الروائي إلى خطورة الكوربو وعدائه لصديقه آدم بقوله: «**ووصلنا في اللحظة التي كانت مجموعة تنتمي الى التنظيم، التي يرأسها الكوربو السيئ، الميت الذي ألقي عليه القبض واقتيد إلى قلعة أميروبا، وعذب هناك للأسف، لكنه تمكن من الهرب في النهاية ليضيع بين الرمال**».

فبعدما كانت العلاقة بين الأنا "آدم" والآخر "ألكوربوسيف" علاقة صداقة إيجابية قائمة على الاحترام المتبادل، أصبحت علاقة سلبية قائمة على الحقد والكراهية بسبب الظروف التي عاشها الآخر من حرمانه للالتحاق بمخبر الأبحاث العلمية، ووفاة زوجته "نسرين" وشخصية الكوربو في الرواية حملت على عاتقها كل التوجهات المعارضة لكل ما هو خير، وكل ما قامت به له مرجعية دالة على الخراب والفساد وتصادم القوى الأخلاقية.

كما أشار إلى المحطة التي ترمز إلى وجود كل أنواع وسائل النقل البرية والتي لا نجدها في القرية التي هي مسقط رأس "آدم غريب" فيقول في ثنايا الرواية: «**المحطة، تمر القطارات مسرعة. ترشّهم السيارات**»[1]. فالقطار رمز الحداثة العصرية، والغرب هم السباقون للاختراع فأصبحوا مصدر القوة والازدهار على عالم الشرق.

ولا ننسى المكان الأهم في الحضارة الغربية وهو جامعة "بنسلفانيا" مكان دراسة آدم مع زملائه: فيقول: «**كان آدم بطلا هاويا يركض تحت أبواب جامعة بنسلفانيا وتحصل على أكبر جوائزها الجامعية**»[2].

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 69.

[2]- المصدر نفسه، ص: 111.

فالجامعة هي مصدر سعادة آدم، وموطن تعرّفه على زوجته "أمايا" وأصدقاء أجانب أدخلوا الفرحة في قلبه وشجعوه على رياضة الركض:

«جاءته أصوات الجماهير الطلابية من أصدقائه في جامعة بنسلفانيا، فملأت دماغه فجأة» لا تتوقف يا آدم آدم أنت البطل انت البطل»[1].

ومن الملاحظ في الثقافة الغربية أن النساء لا يرتدين الحجاب ويمتلكن السيارة، وهذا ما لا نجده في الثقافة الشرقية، مشيرا إلى ذلك في قوله:

«ثم يحيط عنقها بشاله الأحمر قبل أن تعيده له عندما تهدأ الأمطار قليلا...»[2]

«سيارة حمراء صغيرة تتوقف في مكان التوقف السريع في التوقف السريع والمؤقت، عرفها، سيارة أمايا، نزلت منها، كانت ترتدي معطفا زهريا، في جزئه العلوي، المحيط برقبتها، صوف اصطناعي، تحته يظهر قليلا لبأس وردي خفيف، على رأسها قبعة حمراء»[3].

فهذا دليل على أن المرأة الغربية تملك نوعا من الحرية المطلقة لمواكبة لعصر التقدم على عكس المرأة الشرقية.

نستنتج من هاتين الرؤيتين أنّ الروائي "واسيني الأعرج" قدّم لنا من خلال روايته "حكاية العربي الأخير" بعض الفوارق والاختلافات الموجودة بين الحضارتين الغربية والشرقية، وصور لنا مدى انبهاره من إنجازات الثقافة الغربية المزدهرة في شتّى المجالات.

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير ، المصدر السابق، ص: 110.

[2]- المصدر نفسه، ص: 69.

[3]- المصدر نفسه، ص: 299.

د- الرؤية السياسية والحقوقية:

نقصد بالرؤية السياسية النظام السياسي لدولة ما، وتبيان طبيعة الحكم والدستور بها، «فهي رصد علاقة الحاكم بالمحكوم سياسيا ومدنيا وعسكريا وحزبيا ونقابيا»[1].

«ومن الروايات التي تمثل الرؤية السياسية للعلاقة الشائكة بين الشرق المتخلف سياسيا والغرب المتقدم رواية: "شرق المتوسط" للكاتب العربي المعروف "عبد الرحمن منيف" الذي يصور دولة الغرب بسياستها العادلة والديمقراطية، ودولة الشرق المتوسط بالتخلف والاستبداد والبطش»[2] .

وتتجلى الرؤية السياسية عند واسيني الأعرج في روايته "2084 " في قلعة "أميروبا" «التي تمثل قاعدة التحالف الأمريكي الأوروبي في صراعه ضد التنظيم، ويقود هذا التحالف "ليتل بروز" الذي يعمل تحت إمرة جنرالات أسطول رابط بين أسطول البحر الأحمر ومضيق هرمز»[3].

ونظرا لموقع القلعة الاستراتيجي والمهم أُنشيء حلف "أميروبا" الذي يضم الدول الأوروبية وأزاريا وأمريكا، وفي المقابل تأسس الحلف الثاني "رويشناريا" الذي يضم روسيا والصين، وإيران[4]. وهذا ما أشار إليه الروائي : «**يقول بعض المختصين في عملية التنقيب، إن موقع أميروبا استراتيجي ومهم، فهي تقع في منطقة وسطى يتم من خلالها التحكم في حركة جزء مهم من النفط العالمي**»[5].

[1]- محمد رفعت، الآخر بين الرواية والشاشة، المرجع السابق، ص: 23.

[2]- المرجع نفسه، ص: 24.

[3]- موقع الجزيرة. نت، خارج النص، 2021/10/17 غرفة الأخبار الرقمية 2021.

[4]- ينظر، واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 49.

[5]- المصدر نفسه، ص: 49.

فموقع القلعة الجغرافي منحها مجموعة من الامتيازات السياسية والإقليمية التي جعلها أكثر عرضة لأطماع الدول الكبرى كأمريكا وروسيا والصين وإيران، كما نجد في الرواية توجهات سياسية لزوجة "آدم غريب" اليابانية التي كانت معارضة لتوجه زوجها الذي كانت تقول عنه: «**سلاح الجريمة بامتياز**»[1].

كانت شخصية "أمايا" تحمل خلفيات فكرية دالة على السلام، ونبذ الحرب بكل وسائلها، وحزنها على جدّها الذي توفيّ في تفجير هيروشيما جعلها تتخصص في الطب النووي الإشعاعي بقولها:

«**لهذا اتجهت نحو الطب النووي وآثار الإشعاعات المعلنة والسرية بسبب الحروب وبسبب الأخطاء التقنية والحسابات الخاطئة العاكسة جذريا مسار أسلحة الدمار الشامل**»[2].

كانت أمايا امرأة مسالمة وتجد المتعة في استفزاز آدم:« **ليكن العالم هكذا غلط في غلط، أنتم تحرقون الحياة ونحن نعيد زرعها إلى أن تملوا أبدا**»[3]

«**أنتم ترمون قنابلكم الاشعاعية ونحن نداوي من أصيبوا بإشعاعات قنابلكم**»[4].

ونلمح في رواية "2084" تهديدا سياسيا يتمثل في جماعة التنظيم وكان على رأسهم: "الكوربو" الذي يعني: الغراب الأسود فهو شخصية معارضة في الرواية، كان زميل "آدم غريب" لكنّه تحوّل إلى إنسان

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 84.
[2]- المصدر نفسه، ص: 44.
[3]- المصدر نفسه، ص: 44
[4]- المصدر نفسه، ص 139.

حاقد على الجميع بعد وفاة زوجته في قصف جوي: «**زوجتي نسرين تعرفها؟ قتلوها في قصف جوي وهي في عيادة طبية في كراتشي، أثناء الولادة؟**»[1].

«**نحن نعيش وضعا أمنيا خطيرا، وتهديدات الكوربو أصبحت حقيقية ولا يمكن الاستهانة بها، التنظيم أصبح قوة خطيرة**»[2].

«**بلادنا تتعرض لاعتداءات التنظيم الذي لا يتهددنا فقط، ولكن يتهدد البشرية جماعة**»[3].

المبحث الثاني: اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب

أ: نظرة الشرق إلى الغرب في رواية 2084.

إنّ العلاقة القائمة بين الإنسان العربي والإنسان الغربي علاقة اتصال وانفصال على مرّ العصور وهذا ما تفرضه طبيعة الحياة بحكم الاندماج والاحتكاك، وهذه القضية شغلت الكثير من الدارسين، وجعلوها موضوعا مهمّا في أعمالهم الإبداعية ، وهذا ما ولّد لدى الإنسان العربي عدة مواقف ورؤى متباينة عنه. « إن الأنا عندما توضع في موضع لقاء أو مواجهة مع الآخر، قد تكون نظرة حب، أو ازدراء أو كراهية...»[4]

يعني أن الأنا لديها عدة مواقف اتجاه الآخر الغربي، وقسّمها المفكّرون العرب إلى:

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 350.

[2]- المصدر نفسه، ص: 257.

[3]- المصدر نفسه، ص: 299.

[4]- ينظر، فؤاد كامل، (الغير في فلسفة سارتر)، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ت، ص: 34.

1- موقف الإعجاب بالآخر:

إنّ الشّرق تنظر إلى الآخر الغربي نظرة اندهاش وإعجاب لما وصل إليه من التقدم والتطور في مختلف المجالات والميادين، فمعروف أنه « ومنذ بدايات القرن التاسع عشر بدأت تنتشر صورة معينة عن أوروبا الليبرالية في جل البلدان الإسلامية. اكتشاف هذه الصورة يرجع إلى كون النخبة العربية نظرت إلى أوربا بوصفها نموذجا حضاريا يجسّد القوة والعلم والحرية»[1].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن العرب (الشّرق) قد أعجبت بالحضارة الغربية لأنها تتمتع بالكثير من الثقافة والعلم والتحضّر، لذا يجب على الإنسان الشرقي أن يستفيد منه ويقيم علاقة وطيدة مع الإنسان الغربي للخروج من بؤرة التخلف الذي يعيشه والعمل من أجل تكوين ذاته: ««« فالعربيّ إذن يدرك ويعي الإختلاف والتباين الكبير بينه وبين الغربي، فالعربيّ ذو عقلية بسيطة متخلفة بدائية، نشأ نشأة محافظة وتقليدية، أما الغربي فهو ذو عقلية متقدمة متحررة»[2].

أي أن هناك اختلاف كبير وواضح بين الإنسان العربي والإنسان الغربي الذي يمثّل الانفتاح والتقدم على الأنا الشرقية التي تمثّل الانغلاق والتأخر.

هذا الضعف والتخلف دفع بالعربي "آدم غريب" إلى السفر إلى أمريكا والدخول إلى جامعة "بنسلفانيا" الأمريكية: للدراسة والتعلّم، وهذا ما أكسبه شخصية قوية تنسجم مع أجانب يتأثر بهم غربيّين. ويندمج معهم من أجل تحقيق هدفه المنشود وهو نجاحه في ميدان الفيزياء النووية ، فيمثل موقف الإعجاب بالآخر في رواية "2084" في:

---

[1]- نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، 2013، ط1،ص: 52.

[2]- ايمان صالح، جدلية العالقة بين الشرق والغرب وهاجس الخوف المتبادل، مقال من الأنترنت: 17-05-2008 .

لقائه مع "أمايا "اليابانية: زوجته التي كانت تدرس الطب النووي وحاولت إقناعه بالتخلي عن عمله مع والده وفي المناء ومواصلة مشروعه النووي، فكانت "أمايا" ذات شخصية عنيدة ولا تحب الاستسلام:

« **أنا أعرف أمايا لا تعرف للاستسلام طريقا وعنيدة، بالخصوص عندما ترى الحق يداس بعنف وبلا قانون**»[1].

وكان إعجابه بالصديق المخلص "سميث غوردن" الذي كان متخصصا هو كذلك في الأبحاث النووية، كان المساعد الأول لآدم في "بنسلفانيا" وحتى في القلعة التي أحتجز فيها.

2- الموقف العدواني:

هناك فئة من الناس ترى أن الآخر هو العدو المدمر للثقافة العربية فمن غير الممكن التعايش مع بعضها البعض في إطار علاقة إنسانية وحضارية؛ إذ نجد الأنا الشرقية تعرضت لكل أنواع الظلم والإستبداد والفقر والجوع والحرمان من طرف الآخر الغربي العدواني الذي سلب كل ممتلكاتها وخاصة في المجتمع العربي ، حيث نجد العربي يقاوم ويناضل من أجل تحرير مصيره من قبضة العدو المستعمر، وهذا ما أصبح عليه سكان "أريبيا" الذين يعيشون حياة مهمشة يجرون وراء لقمة العيش والجوع والعطش في واقع يفرض عليهم السيطرة من طرف القوي الاستعمارية الغربية السالبة لمواردهم وخيراتهم وهذا ما ورد في قوله:

« **سنفتح أبواب القلعة، لمشرّدي آرابيا لتغذيتهم**»[2]

« **كانوا يرمون الأكل من الأعلى للجياع الباحثين عن قطرة ماء وقليل من الخبز**»[3]

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص:283.

[2]- المصدر نفسه، ص:60

[3]- المصدر نفسه، ص: 64.

« **البقية اليوم في آرابيا، يتقاتلون على الماء والكلأ وبقايا النخيل المحروق بسبب تافه، يسحبون السيوف والسكاكين بعضهم على بعض، ويحرقون الدبابات المتبقية من الزمن الماضي من حروبهم**»[1]

فالعلاقة العدائية التي تجمع الشرق بالغرب كانت نتيجة لعوامل تاريخية، يقول "محمد بركو": « عملت العوامل التاريخية آنفة الذكر على استفحال ظاهرة الخوف والنفور من الغرب، وساهم ذلك بظهور الحركات الكارهة للغرب»[2].

وهذا يعني أن الشرق تولّدت في نفسيتها مشاعر الخوف والارتباك من العالم الغربي بسبب العوامل التاريخية، فنظرت إليه نظرة عداء ورفض، فأصبحت بينهما علاقة صراع لا نهاية له، لكن الأنا لم تسمح لذلك الآخر أن يسيطر عليها، فقاومته، وحاولت تكوين نفسها وهويّتها من أجل البقاء والاستمرار، وهذا مامثّله "واسيني الأعرج " في "حكاية العربي الأخير" حيث جعل العالم العربي "آدم غريب" يصارع الظروف القاسية في قلعة "أميروبا" ويتعوّد على صعوبة العيش فيها من أجل ضمان سلامة حياته ومواصلة عمله الذي اختطف من أجله، ونجاحه المبهر الذي جعل من الآخر الغربي يغيّر نظرته للأنا الشرقية وهذا ما تمثل في قوله:

« **تبارك قلعة أميروبا ممثلة في الجنرال دافيد جيون دوغلاس، ليتل بروز، لأحد أهم باحثيها السيد آدم غريب صاحب مشروعي pbpu1 وpbpp2، بفوزه بجائزة نوبل للفيزياء يستحقها بقوة، فهو سيد السلام مع رفقاء مخبره...**»[3].

---

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص:15

[2]– نجم الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص: 56.

[3]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص: 406.

3- الموقف المعتدل والحيادي:

إنّ أصحاب هذا الاتجاه ينظرون إلى الغرب نظرة متوازية، فهم لا يحملون الكره ولا الإعجاب، ونحن نعلم أن الغرب يحاول أن يطمس الهوية العربية من جهة، لكن من جهة أخرى فقد جاء بالعلم والمعرفة والثقافة.

فهذا الموقف المعتدل يمكن وصفه بالموقف العقلاني لأنّه: " هو الذي يعترف بوجود الآخر والأهم يتقدم الآخر، كما يروي شره وسلبياته، وعليه لا يرى من بأس، إن لم يكن من الضروري الاتصال به والاستجابة له مع السعي لتجنّب سلبياته وضرر الاتصال به والاستجابة له وإن لم يصاحب مثل هكذا موقف حماسة لذلك الآخر، وهو ما يختلف فيه عن الموقفين المتحمس والمعادي له"[1].

ويبرز لنا الموقف المعتدل عند واسيني الأعرج في روايته من خلال حوار الماريشال "ليتل بروز" مع الطبيب ملارمي حول مصير "آدم غريب" في قوله:

«لأول مرة أشعر بالشلل التام أمام شخص يفترض أنّه عدو، ويجب القيام بكل الوسائل...آدم المسكين لا يعرف أن عصرا انتهى، وحلّ زمن لآخر»[2]

يتضح لنا من هذا القول أن الموقف المعتدل والحيادي هو موقف موازي يعنى أنه يعترف بإيجابيات وسلبيات البلد الغربي في الآن نفسه، كما أنه موقف يعترف بخير الشرق وشره والروائي "واسيني الأعرج" أشار إلى ذلك في قوله:

---

[1]- نجم عبد الله كاظم: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص:58.

[2]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص:15

« **مشكلة العربي أنّك أينما وضعته سيمكث في ظلّه الأول، حظه كبير، كان يفترض أن يقتل لحظة مغادرته مطار "رواسي"، لكنه خرج سالما...ولا يشبه بقية الآرابيين في بؤسه وعناده فهو يفكر وعالم كبير، ورجل له مخبر كبير في "بنسلفانيا"**»[1]

كما يشير إلى الآخر الغربي الذي تتراوح حياته بين الحرية والتقيّد: « **بينما السجين الأكثر خطرا الكوربو*، إرهابي معروف وقاتل محترف، وخرّيج أمريكا هرب كان يتمتع بحرية أكبر، مما تسبّب في عزل مسؤول القلعة نهائيا، استغربت كيف استطاع أن يخرج من القلعة في ظل كل هذه الوسائل التي تراقب أنفاس الشخص المحجوز**»[2].

وفي الأخير يمكننا القول أن الأمة العربية لا يجب أن تكون منغلقة كثيرا على نفسها، فتمنع كلّ أشكال التطوّر والانفتاح على الآخر فتفقد شخصيتها أمامه، بل عليها الاحتكاك والاندماج في عالم الآخر لكن في حدود معقولة لكي لا تصبح فريسة سهلة.

ب – نظرة الغرب إلى الشرق في رواية "2084":

إنّ الآخر الغربي يعتبر الأنا الشرقي بلد متخلف وضعيف بسبب الفقر والجهل والأمية والحروب والصراعات والغرب هو مصدر العلم والحداثة والتكنولوجيا، بينما الشّرق مصدر التخلف والانحطاط، لهذا نجد الغرب ينظر إلى الشرق نظرة ازدراء واستهزاء، ويريد أن يسيطر ويفرض نفسه على الجميع، وهذا ما نجده في رواية " حكاية العربي الأخير" التي تدور أحداثها حول قلعة "أميروبا" التي غرسها الغرب

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص:23.

*– الكوربو: من الفرنسية، le corbon التي تعني: الغراب.

[2]– المصدر نفسه، ص:24.

الاستعماري في كبد المنطقة العربية، ووضعوا عليها سيّدا مختلا هو "ليتل بروز" الذي لقب باسم"بيغ براذر"(Bigbrother) الشخصية الديكتاتورية في رواية "أورويل 1984".[1]

نفهم من هذا أن الغرب يفرض وجوده على الكلّ، وهذا ما حدث مع "ليتل بروز" داخل قلعة "أميروبا". بالرغم من وجود الشخصية البطلة المحورية التي تقود أحداث الرواية- آدم غريب- العالم النووي لصنع القنبلة النووية لضرب التنظيم الإرهابي الذي كان يصدر الأوامر خلف شاشة مكتبه، حيث يراقب الجميع، « **وفي عمق المثلث الخفي عند التقاء الحائطين القديمين يتكوم ليتل بروز، الجنرال مالكوم بلير، بحيث يرى الكل ، ولا أحد يراه**»[2].

« **تململ ليتل بروز داخل ظلة، نظر إلى الشاشات التي تحتل حيطان مكتبه الواسع، في الطابق السابع ليرى عن قرب الوضعيات المختلفة التي كان عليها آدم وهو يتقلّب في فراشه**»[3].

فكان ليتل بروز هو المسيطر على قوانين القلعة، ولا أحد يصدر أمرا قبله، وشخصيته متسلطة تمثل العنصرية السائدة في القلعة بين الغرب والعرب، « وفي أكثر من مشهد يحضر ليمثل الغربي العنصري الذي يكره كل ما هو عربي وغربي على السواء»[4].

وكان هذا الآخر الغربي ينظر إلى الأنا نظرة سلبية واحتقارية ويظهر ذلك من خلال قوله: « **أنا أكره الجرذان، لكنها في حالات كهذه تبدو جميلة، كان على آدم الانتساب لهذه المخلوقات الحيّة**

[1]– موقع الجزيرة. نت، خارج النص، 2021/10/17 غرفة الأخبار الرقمية 2021. موقع

https://www.youtube.com/watch?v=f1y1RP6Abgk&t=260s

[2]–واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 14.

[3]–المصدر نفسه، ص: 14.

[4]–ناصر الحرشي: حكاية العربي الأخير، المرجع السابق، www.alquds.com.uk

بدل الانتساب لذئب قاتل وشرس وهارب باستمرار من مطارديه »[1] وأردف بقوله « **العربيّ لا يصبح جيّدا إلّا بموته، كائن غريب متعلق حتى الموت بفضلات التاريخ، ولا أعرف ماذا يجني من وراء ذلك**»[2].

كما تظهر لنا رواية "حكاية العربي الأخير" صورا أخرى متعددة تبين لنا سوء معاملة الآخر الغربي للأنا العربيّ وهو ما تمثّل في التقليل من قيمة العالم العربي "آدم غريب" وقت وصوله إلى القلعة وإلباسه لباس السجناء:

« **اللباس علامة في قلعة "أميروبا"، دلالة على طبيعة العمل في هذا المكان، الأبيض للأطباء ...البرتقالي للمساجين أو المقيمين كما يسمّون هنا، لأن كلمة سجين غير موجودة في قاموس القلعة، بل إن "ليتل بروز" قاوم طويلا لفرض البدائل** »[3].

وهذا مازاد استنكار العربيّ وشعوره بالإهانة: « **تقولون إنّي غيست ولست مقيما، لكن لباس العار كان يضعني في الحالة الثانية، اللباس شتيمة للبلاد التي أنتمي إليها ومنحتها كل ما أملك**»[4].

وعليه فقد تعرّضت الأنا الشرقية من طرف الآخر الغربي لكل أنواع الذلّ والحرمان والإهانة، والاستغلال، فشعرت حينئذ لفقدان وجودها، كما أحسّت بذلك الكره والحقد الذي يكنهما الآخر الغربي المسيطر والاستغلالي.

[1]–واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 21.

[2]–المصدر نفسه، ص: 22.

[3]– المصدر نفسه،ص ص: 15،16.

[4]– المصدر نفسه، ص: 23.

ج. علاقة الشرق بالغرب في رواية "2084".

إنّ الإنسان منذ أن خلق شرع في التواصل مع غيره من الأمم والمجتمعات والحضارات المختلفة، لهذه فالعلاقة بين الشرق والغرب قائمة منذ العصور القديمة في مختلف مجالات الحياة (الاقتصادية – الاجتماعية –الانسانية –النفسية) فلا يستطيع الإنسان أن يعيش بمعزل عن الناس، بل يمكنه التواصل مع الآخرين فتنشأ بينه وبينهم علاقة اتصال وتواصل وتعاطف أو علاقة صراع وصدام. « فالإنسان بطبعه يحب التواصل واكتشاف كنه الآخر، والبحث عن الغامض: أعتقد أن القضية مع الغرب ليست قضية الإسلام في ذاته، أي بما هو دين يعبر عن عقيدة معينة...وإنما هي قضية صراع بين مصالح متعارضة: أحيانا تكون في صورتها العامة بين الشمال والجنوب، أو بين دول الاستعمار الغربي وشعوب العالم الثالث، وأحيانا بين دول إسلامية أو غير إسلامية »[1].

يتبين من خلال هذا القول أن الأنا والآخر (الشرق والغرب) لا ينفصلان عن بعضهما البعض رغم الظروف التي تحدث بينهما، والخلافات إلا أنّهما دائما بحاجة لبعضهما البعض، فالعلاقة بينهما علاقة اتصال توجب وحدة العالم التي يسودها التجانس فتأخذ صورة الآخر الصديق والتي تتّسم بطباع التعاون والتنافس السّلمي في إطار الحرص على التمايز[2].

و نجد هذه العلاقة الثنائية المبنية على أسس الصداقة التي جمعت "آدم" و"إيفا كريستوفر"

« **أنا هنا في مهمة إنقاذك وكتابة تقرير لمنظمة الأمم المتحدة** »[3].

---

[1]– صلاح فايز عثامنة، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، دار الوراق، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص: 189.

[2]– حسن شحّاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب، صور ودلالات وإشكاليات، دار العالم العربي، 1429هـ/2008،ط1،ص:120.

[3]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 65.

« **كانت تبدو بالقرب منه كأنّها ابنته** »[1].

والحوار بين العسكري و"إيفا" و"آدم":

« **مرحبا مدام، من حضرتك؟ ماذا تفعلين في هذا المكان الممنوع؟ صحفية؟ لا يا سيدي، أنا إيفا إيفا كريستوفر مسؤولة وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآيلة للزوال ومعي العالم الكبير**»[2].

« **لا بد أن تكون قد سمعت به، البروفيسور آدم غريب،هو هنا غيست** ».

« **آدم غريب أعرفه طبعا هو لا يعرفني** ».

« **سعيد من أجله** ».

« **هوغيست، وله الحق، وأنت؟ عذرا على قبحي، ولكنّها أوامر القلعة** »[3].

نفهم من هذه المقاطع السردية أنه لا يمكن الحديث عن الأنا " بمعزل عن " الغير"، فكلّ واحد منهما يكمل الآخر، لأنّ المجتمع الإنساني يتطلّب ويفرض على الفرد التعامل مع غيره.

وهكذا فإنّ الشّرق "الأنا" والغرب "الآخر" بحاجة إلى لقاء مع بعض من أجل الكشف والتعرّف على الضعف التي تعاني منه الشّرق، فهي تحاول الاستفادة من معارف وقدرات الغرب الأجنبي، فمعرفة "الأنا" الشرقية لن تكون إلا عبر الاحتكاك والاندماج مع "الغير" الغربية[4].

فالأنا الشرقية يجب عليها الاندماج مع الغرب لغرض التبادل الثقافي والتعلم والتحضر ومعرفة كل ما وصل إليه العالم الغربي من انجازات واكتشافات علمية[5].

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص: 65.

[2]- المصدر نفسه، ص:66.

[3]- المصدر نفسه، ص:66.

[4]- ينظر، ماجدة حمّود، إشكالية الأنا والآخر، المرجع السّابق، ص: 18 .

[5]- ينظر، المرجع السابق، ص: 19.

كما قد تكون العلاقة بين الشّرق "الأنا" والغرب "الآخر" قائمة على صراع التصادم والانفصال.

" فواسيني الأعرج " عالج في روايته "حكاية العربيّ الأخير" علاقة الشّرق (العرب) بالغرب الاستعماري الذي يغزو بشعاراته المنطقة العربية، ويسرق مواردها دون الاهتمام بمصالح شعوب المنطقة وقد ظهر ذلك في حدث تفجير القنبلة النووية التي صنعها "آدم غريب" العالم العربيّ، وبعد مزاعمهم بأنهم يستهدفون التنظيم الإرهابي، دمرت قنبلته ما تبقي من حياة الشعوب في "أريبيا"، في قوله: « **كل شيء في مرماي، سيدي هل أضغط؟** ».

« **هز القائد رأسه للمرة الأخيرة بالإيجاب، لم يسمع الانفجار، ولكنّه رأى نارا حارقة صعدت من عمق الساحة فتطايرت الحجارة والأجساد ....ثم دوّى انفجار آخر .....**»[1].

« **عندما التفت آدم وراءه، رأى الحلقة تكبر وتتسع لتغطي القلعة كلّها ومحيطها القريب** ».

« **كانت القلعة كومة حجارة وبقعة رماد مثل رأس جبل بركاني** ».

« **انتهى كل شيء سيّدي** »[2].

فالإنسان بطبعه يحب الاندماج والتواصل مع الآخر، سواء كان صديقا أو عدوا، فلا توجد "أنا" بدون "آخر" ، ولا يستطيع كلّ واحد العيش بمفرده مهما كانت نتائج علاقته المتصلة أو المنفصلة.

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص: 429.

[2]- المصدر نفسه، ص: 430.

المبحث الثالث: علاقة الأنا بالآخر في رواية "2084":

أ- تجلّي الشخصية في الرواية:

قبل الحديث عن علاقة الأنا بالشخصيات في رواية "حكاية العربي الأخير 2084"، تجدر الإشارة إلى مفهوم الشخصية التي تعتبر عنصرا مهمّا في العمل الروائي، فهي العمود الفقري والمحرّك الفعال والأساسي للأحداث، فقد عرّفها "عبد الملك مرتاض" بقوله: « إنّ الشّخصيّة كائن حركيّ ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكوّنه، وحينئذ تجمع الشّخصيّة جمعا قياسيّا على الشّخصيات لا على الشّخوص الذي هو جمع للشّخص ويختلف الشّخص عن الشّخصية بأنّه الإنسان لا صورته التي تمثّلها الشّخصية في الأعمال السّردية »[1] ويقصد بها أنّ الشّخصية تجسّد لنا وظيفة الشّخص بغضّ النظر إلى تكوينه، وتعتبر "نقطة تمركز تلتفّ حولها الأحداث والمواقف، وتستقطب عناصر السّرد، وتمتصّ مختلف الأنوية المشكّلة لنسيج النّص"[2]

فهي تعنى بوصلها للأحداث وتجسيدها وتطوّرها، وتلتفّ حولها جميع عناصر السّرد من زمان ومكان بينما نجد "غريماس": « ينتهج مسارا آخر في تصنيف الشّخصيات من حيث أفعالها وليس بحسب ماهيتها، أي درجة إسهامها ومدى فاعليتها داخل وعبر سلسلة الأفعال »[3] وهذا يعني أن "غريماس" يريد إبراز أهمية الشخصية من خلال أفعالها ووقعها في سير الأحداث وبهذا يميّز معظم الباحثين بين طريقتين في تنظيم فعاليات بناء الشخصيّة:

---

[1]- عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زفاف المدق، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، دط، 04-1995، ص:126.

[2]- عبد القادر فيدوح، شعرية القص، وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، دط، 1996، ص: 41.

[3]-،المرجع نفسه، ص: 41.

أولها: الطريقة التحليلية "analytique": وفيها يراقب الروائيّ الشّخصيّة من الخارج ويدرس أفكارها وكيفية وأسباب تطوّرها، ويقوم بتفسير تصرّفاتها مع إبداء رأيه فيها بكلّ صراحة[1] والكاتب في رواية "حكاية العربي الأخير 2084" يتبع هذه الطريقة في وصفه لشخصية "آدم غريب" و"ليتل بروز".

ثانيتها: الطريقة التمثيلية "présentative": يترك فيها الروائي المجال للشخصية للتّعبير عن نفسها بنفسها، أوبغيرها من الشخصيات الأخرى، وهنا يتجنّب الكاتب التعليق[2].

ونلمس التمثيل في رواية "2084" عندما يفتح الكاتب المجال ل"آدم" للتعبير عن نفسه بنفسه، عن آلامه وآماله، كما نجد ليتل بروز هو الآخر الذي يعبر عن يومياته في قلعة أميروبا والمشاكل الصحية التي يعاني منها. فهاتان الطريقتان تختلفان من روائي إلى آخر حسب طبيعة العمل الروائي، أما فيما يخص الجانب التطبيقي من هذا العنصر في رواية "حكاية العربيّ الأخير" لواسيني الاعرج فإنّنا نقسّم الشخصية إلى رئيسية وثانوية وهامشية.

أ- الشّخصيّة الرئيسيّة: هي الشّخصيّة التي يدور عليها محور الرواية وليس شرطا أن تكون بطل العمل روائي، وإنّما يشترط أن تقود العمل الأدبي وتحركه بشكل لولبي تظهر فيه، وقد يكون البطل في العمل مؤديا دورا غير محوري بينما شخصية ثانوية أو شبه ثانوية هي الرئيسية وتكون الشّخصيّة الرئيسية تابعة للبطل أو خصما له[3]. فالشخصية الرئيسية تقوم بأبرز وظيفة داخل العمل الروائي لتجسيد معنى الحدث، فيجعلها الروائي تتحرّك وتنمو وفق قدراتها وإدارتها.

---

[1]- ينظر، نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 20011، ص: 174.

[2]- ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر محمد التونجي، المعجم المفضل في الأدب، بيروت، دار الكتاب العلمية، ج2، ط1، 1413هـ، 1993، ص: 574.

والمؤلف "واسيني الأعرج" استخدم شخصيّة "آدم " العالم العربي بطلا لروايته، فهي الشّخصية التي تجسّد لنا تحريك الأحداث الروائية من خلال سرد حياته بمختلف مراحلها التي تصور الواقع الحقيقي الذي يعيشه العربي من اضطهاد وظلم واحتقار من طرف الآخر الغربي.

وشخصية "آدم غريب" تمثّل الأنا العربية؛ حيث نبغ في ميدان علم الفيزياء النووية، وأشرف على تنفيذ برنامج قنبلة نووية مصغرة في بنسلفانيا، لكنّه تعرّض لعملية اختطاف في مطار "رواسي" بباريس، فوجد نفسه حبيسا في قلعة "أميروبا" الواقعه بين مضيق هرمز والبحر الأحمر.

- **شخصية "آدم غريب"**: تعتبر هذه الشخصية المركزية الأكثر حضورا وظهورا في الرواية، حيث طغت على النص السردي وأثرت في الشخصيات الأخرى، فشاركت في نفس أحداث الرواية.

"آدم غريب" عالم فيزياء نووي ذو أصول عربية مسلمة من بلدة نائية في آرابيا الغربية، حامل للجنسية الأمريكية ينتمي إلى عائلة صغيرة مكونة من الأب: "دالين"، وأخته "تالا"[1]. فهو يمتلك شخصية قوية يفتخر بها في قوله: «**أنا عالم نووي أمريكي من آرابيا التي لم تعد موجودة ، ولي قيمتي وإنسانيتي**»[2].

تزوج "آدم" من امرأة يابانية ذات أصول بوذية اسمها "أمايا" وهي طبيبة مختصة في علم الطب الاشعاعي، ولد منها ابنة اسمها "يونا" ويشير الروائي إلى هذا بقوله: « **أهم شيء حريته ورغبته في التواصل مع زوجته أمايا، وابنته يونا** »[3].

[1]- ينظر، واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 114.

[2]- المصدر نفسه، ص: 23

[3]- المصدر نفسه، ص:36.

وكان هذا الشاب محبا للرياضة (الركض) حالما بارتياد الملاعب العالمية، فتعرّض لكسر غضروفي في كاحله، مما جعله يغيّر اهتماماته نحو الدراسات النووية والإشعاعية في جامعة "بنسلفانيا"، التي تعرّف فيها على زوجته وأصدقائه (سميث غوردن" وزوجته لاورا و"كاتسومي" الفيزيائي الأمريكي الياباني، و(سمير خان) الأمريكي الهندي الطبيب المختص في أنظمة الحواسيب، و(سيف) الذي كان ناجحا في الرياضيات[1].

« **كان آدم بطلا هاويا يركض تحت ألوان جامعة بنسلفانيا وتحصل على أكبر جوائزها الجامعية، حتى عندما أصيب بوعكة رجله بسبب انزلاق غضروفي، فقد أعاده ذلك الى التفرغ نهائيا لعمله المخبري للأبحاث النووية**»[2].

قرر "آدم" زيارة والده "دالين" الذي تعرض تعرض لوعكة صحية تطلبت نقله إلى مستشفى (فال دوغراس) بباريس، ولكن زوجته (أمايا) نبّهته بخطورة الوضع الأمني له، لكنّه أصّر على الذهاب لباريس لرؤيه والده ولقاء زوجته، « والدي كان بين الحياة والموت في فال دوغراس في باريس، وكان لابد ألّا ألتفت ورائي، حتى أمايا زوجتي كانت قد سبقتني، لتعفيني من رحلة لم تكن ضرورية بالنسبة لي»[3].

كما أشار الروائي إلى تنبيه أمايا لزوجها "آدم" بعدم التنقل إلى باريس، وأنها ستقوم بدورها مع أبيه، لكنّه لم يبال بتلك الخطورة التي سوف يتعرض لها في المطار: « **نصحتني بعدم التنقل وأنها ستقوم بكل شيء، لكني ركبت رأسي، لأنّ والدي كان يموت**»[4].

---

[1]- ينظر، واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص: 116.

[2]- المصدر نفسه، ص: 111.

[3]- المصدر نفسه، ص: 99.

[4]- المصدر نفسه،ص:100.

حيث تمت محاولة اغتياله من قبل (الكوربو) لأنه عالم كبير، لكنّها كانت محاولة فاشلة لأن رجال حلف أميروبا كانوا السبّاقين إليه:

« **وصلنا في اللحظة التي كانت مجموعة تنتمي إلى التنظيم، التي يرأسها الكوربو السيّء الصيت الذي ألقي عليه القبض واقتيد إلى قلعة أميروبا** »[1].

وكانت هذه النقطة هي بداية تحول في حياة "آدم"، لأنه فقد زوجته التي لم يعلم بخبر وفاتها إلا بعد اختطافه وإكمال مشروعه النووي في قلعه أميروبا التي تعتبر مكان حدوث أغلب الوقائع المتعلقة بآدم الذي عرف فيها أناسا سيئين وآخرين جيدين ساعدوه على تخطّي محنته أمثال: إيفا كريستوفر، وسالم، وسيرجون، والميجرتوني...

ورغم صعوبة الظروف التي عاشها "آدم" وهو داخل القلعة إلا أنه كان المرشح الأول لجائزة نوبل في الفيزياء:«**مؤسسة الأبحاث الاستشرافية الأمريكية تتحدى القتلة، وترشح العالم الكبير آدم غريب إلى نوبل للفيزياء** »[2].

- **شخصية "ليتل بروز"**: ثاني شخصية محورية في مسيرة الأحداث داخل الرواية، تمثل الآخر الغربي الذي يحمل كل معاني الكبر وحبّ التملّك والعظمة، يدير قلعة "أميروبا" الواقعة في صحراء الربع الخالي من آرابيا.

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص ص: 99،100.
[2]- المصدر نفسه، ص: 138.

"ليتل بروز": الزعيم المطلق في رواية "حكاية العربّي الأخير" صور في الرواية على أنّه شخص مريض جسديا ونفسيا، اسمه الحقيقي هو (مالكوم بلير) واختار هذه الكنية لأنّه يدّعي أنّه ينتمي لعائلة (جورج أورويل) المكنّى ب"إيريك آرثر بلير"، ويشبه في أغلب تصرفاته أكبر ديكتاتوري في العالم:

« **يتكوّم "ليتل بروز"، الجنرال "مالكوم بلير"، بحيث يرى الكلّ ولا أحد يراه** »[1].

فقد الكثير من أعضائه في حرب العراق، كما استشهد والده فيها:

« **لم يستوعب أنه فقد رجله اليمنى ويده اليسرى في هجوم الرمادي في العراق** »[2].

« **لأن حالتي خاصة بسبب حرب العراق اللعينة، والرمادي التي سرقت مني والدي وبترت جزءا مني في انفجار صهريج تافه** »[3].

كان "ليتل بروز" متأثرا بشخصية جده بيغ بروذر* « **العالم كله يحتفي بهذه السنة التي يسميها سكان القلعة بسنة الماريشال، سنة جدي بيغ بروذر هو قدوتي في الحياة** »[4]

– لكن ما العلاقة مع بيغ بروذر؟ لماذا اخترته هو ولم تختر غيره؟

– "هل تعرف الاسم الحقيقي لجورج أورويل؟ للأسف لا

---

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص: 14.

[2]– المصدر نفسه، ص: 16.

[3]– المصدر نفسه، ص:28.

(*)Big Brother أحد أبطال رواية 1984 لجورج أورويل ص: 58.

[4]– المصدر نفسه، ص:58.

– "هو من عائلتي، اسمه الحقيقي ايريك آرثر بلير"*[1].

ليتل بروز: شخصية متسلطة في قلعة أميروبا، حيث يراقب الجميع، ويفرض قوانينه على كل شخص بها، عبر تقنية عالية جدا جهّز بها مكتبه. «**كلّ طلباتكم ستحوّل إلى الماريشال "ليتل بروز"... فهو سيد القرارات النهائية في هذه القلعة**»[2] .

«**كان ليتل بروز يتابع الجلسة بكل تفاصيلها**»[3] .

كما حاول التعايش مع "آدم" للحصول على قنبلة (الجيب) «**البوكيت بومب أو القنبلة المضادة للإرهاب**»[4] التي ربما تحقق له حلمه كماريشال، فبقي يراقب آدم طوال المدة التي بقي فيها داخل القلعة المهددة بالهجوم من طرف "الكوربو" لكنّه كان يعاني من مشاكل نفسية وجسدية أرغمته على البقاء في غرفته وإصدار الأوامر من خلال التقنيات الحديثة لتسيير أمور القلعة من وراء الشاشات الإلكترونية، وهذا دلالة على العالم وأنظمته في الواقع المعاش.

- **شخصية "سميث غوردن":**

هو صديق "آدم غريب" المقرب، يتميز بشخصية معتدلة ومخلصة في ولائه لآدم، وهو عالم أيضا متخصص في الأبحاث النووية متزوج من صديقته "لاورا" الإيطالية الأصل التي كانت تعمل معلمة:

(*) Eric Arthur Blair ، ص: 59.

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص: 59.

[2]– المصدر نفسه، ص: 36-37.

[3]– المصدر نفسه، ص: 37.

[4]– المصدر نفسه، ص: 98.

« **لاورا رائعة وشجاعة، سلكت طريق التعليم لأنها ترى فيه حياتها وجوهرها** »[1].

لهما ابن اسمه "جونتان" الذي سلك طريقا مغايرا عن أبيه، ودرس التسيير البنكي: «**جونتان اختار حياة أخرى لا تشبه في شيء طريقي كان مثل أمه، يكره كل ما هو عسكري، توجه في دراسته نحو التسيير البنكي، نجح جيدا في عمله حتى التحق ببورصة نيويورك**»[2]

كان سميث صارما وجديا في عمله يحب الخير لكل الناس وينبذ اليأس:

«**كان مسيحيا مؤمنا بالخير لكل الناس، يقول دائما انه يحب عدم اليأس من الإنسان**»[3].

التحق "سميث غوردن" بالمؤسسة العسكرية بالقاعدة البحرية المنتمية للبحر الأحمر ومضيق هرمز بسبب فقدانه لابنه الذي استشهد في انفجار نظّمه التنظيم: « **توفي في انفجار في بناية البورصة في نيويورك**»[4]. ووفاة "لاورا" بسبب حزنها الشديد على ابنها.

كات مهمّته في القلعة مساعدة "آدم" لإتمام مشروعه النووي بعدما رقّي إلى رتبة جنرال، وكان قائد فرقة المراقبة النفطية بالقلعة التابعة لحلف أميروبا، وكان المساعد الأول للقيادات العسكرية في قراءة يوميات آدم والكتابات المشفرة كما ساعد آدم في اكتشاف حقيقه موت زوجته "أمايا" في مطار "رواسي" بإعطائه الشريط الحقيقي الذي يبين ذلك فتركه عند الميجر توني لآدم بعدما قدمه له "ليتل بروز" مزيّفا:«**عزيزي**

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 200.
[2]- المصدر نفسه، ص:201.
[3]- المصدر نفسه، ص: 395.
[4]- المصدر نفسه، ص:201.

آدم أضع بين يديك هذا المفتاحusbأتمنى أن تجد فيه ما لم تجده من قبل، كان في نيتي أن اسلمك أنا كل شيء بيدي، وأشرح لك كل الملابسات»[1].

لقد تم اغتيال "سميث غوردن" في هجوم للكوربو على آبار النفط في صحراء آرابيا وخزان القلعة.

«**خبر عاجل: أصيب الجنرال سميث غوردن، قائد قوات الربط، بجروح خطيرة جراء اعتداء غاشم من التنظيم**»[2].

- **شخصية إيفا كريستوفر:**

من الشخصيات الأساسية المحركة لأحداث الرواية "إيفا كريستوفر" سويدية الأصل ولها ابنان "كيتي" و"أندرسون" متزوجة من زوج يقطن في القصر الملكي السويدي يعمل كخبير مالي: «**لها زوج في ستوكهولم، وابنان، كيتي وأندرسون ينتظران عودتها**»[3].

«**وزوجها مرتاح في القصر الملكي السويدي، فهو المشرف الرئيسي على إدارة ميزانية القصر، خبير مالي دقيق**»[4].

تعمل "إيفا كريستوفر" كمسؤولة عن وكالة ليدرافيك رابطة الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة للزوال LIDRAFIC* التابعة لمنظمة حقوق الانسان، يتمثل الدور الأساسي ل"إيفا" في الرواية في الدفاع

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 397-398.

[2]- المصدر نفسه، ص: 376.

[3]- المصدر نفسه، ص: 59.

[4]- المصدر نفسه، ص:60.

*LIDRAFIC : La ligue des droits des races en fin de cycle.

عن حقوق آدم المتمثلة في حرية آدم والتعامل معه كغيست حقيقي، وممارسة الرياضة في المكان الذي يحبّه في القلعة، ومنحه فرصة رؤية زوجته والسماح له بتربيه حيوان يرافقه:

- «**العريضة واضحة ومطالبها دقيقة، حرية آدم والتعامل معه كغيست حقيقي حتى يتضح وضعه أكثر، حقه في ممارسة الرياضة في المكان الذي يشاءه في القلعة، وأن يمنح فرصة رؤية زوجتة ولو عن طريق السكايب وأن يسمح له بتربية حيوان يرافقه**»[1].

كما كانت "إيفا" تعمل على ضمان حقوق الشعوب المغلوب على أمرها خاصة سكان السد الأزرق من الأمن والمأكل والمشرب في قولها: -«**نظل رحيمين بهم لأننا جميعا ننتمي إلى العنصر البشري**»[2].

عملت "إيفا" في الرواية على توضيح الكثير من الحقائق لآدم المتمثلة في عيش سكان آرابيا والنظام السائد داخل وخارج القلعة، فظلت تنتقل بين أمكنة متعددة بين السد الأزرق والقلعة مما جعلها تتقرب من "آدم" الذي وجد معها الكثير من الراحة والحب، وكان يقدم لها عبارات الشكر والثناء وذلك من خلال قوله: «**إيفا كريستوفر، حبيبتي امرأة كبيرة في قلبي، صديقة جميلة**»[3]، «**شكرا سيدة إيفا على كل ما تقومين به من أجلي.. وضعي تحسن جدا معك أشعر حقيقة أن هناك متسعا لشيء آخر غير الأحقاد بين البشر**»[4].

فهذا يدل على المكانة الكبيرة لإيفا في حياة آدم بعدما عاشا لحظات جميلة داخل قلعة مريعة منزوية في عمق الصحراء فبقيت إيفا مرافقه لآدم حتى اللحظات الأخيرة من تدمير المكان.

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير ص: 36.

[2]- المصدر نفسه، ص: 63.

[3]- المصدر نفسه، ص:331.

[4]- المصدر نفسه، ص:147.

- **شخصية "الكوربوسيف":**

"الكور بوسيف" أو الغراب الأسود شخصية معارضة في الرواية، كان زميل ل"آدم" في الدراسة بجامعة بنسلفانيا، كان يودّ أن يلحق بأحد مخابرها النووية لكنّ معدله لم يسمح له فقرّر أن يحقد على الجميع:

« **وإبن آرابيا الغربية، سيف، الذي كان ناجحا في الرياضيات التطبيقية لكنّ معدله كان دون المطلوب للانتماء لأحد مخابر جامعة بنسلفانيا، فحقد على كل شيء، بما في بما في ذلك نفسه**»[1].

تزوج من صديقته الباكستانية "نسرين" التي زار معها صديقه "آدم" بالمستشفى لما انكسر كاحله في الركض، وبعد الزواج سافر إلى باكستان ولم يودّع أحدا[2].

ولكنّه فقد زوجته "نسرين" في قصف جوي في عيادة ب"كاراتشي" أثناء عملية الولادة وهي مسلمة باكستانية تعمل في أحد مراكز الأبحاث الصيدلانية وهذا ما زاده إصرارا على حقده ليتحوّل إلى إرهابي كبير وخطير بانتمائه إلى التنظيم الإرهابي الذي يموّله حلف إيروشينا[3].

حاول الكوربو اختطاف آدم وقتله في مطار "رواسي" بباريس بمعيّة منظمة سرية تدعى "شادو"* التي تعني الظل، وهي تابعة لدول آزاريا "إسرائيل" المتخصصة في قتل علماء الذرة العرب.

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص:116.

[2]- ينظر، المصدر نفسه، ص: 147.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص: 305-306.

*- Shadow من الانجليزية وتعني الظل.

– "ربّما أنت لا تعرف أنّه في اللحظة التي كان التنظيم يريد اختطافك، كانت جهة غامضة أخرى تريد اغتيالك في باريس مباشرة بعد نزولك من المطار... يرجّح أن تكون فرقة "شادو" من ورائها، وهي نفسها التي اغتالت علماء من آرابيا"[1] .

إن شخصية "الكوربو" شخصية خائنة تحمل في صفاتها سمات الموت والخطر والحقد والضغينة وقام بجرائم متعددة بعد فشل محاولته لاغتيال "آدم غريب"، وقتل العديد من الشخصيات المهمة منهم: سوزان كليبر– ألفونسو جيروم– ميمون وكان آخرهم زميله: سميث غوردن وهذا ما نجده في قول الروائي:

«**اختطفوا أكبر فنان في الآثار في آرابيا وطلبوا فدية، وعندما لم يستجب لهم، قتلوه بأن علّقوا جثّته على قوس الملك الروماني في مدخل المدينة القديمة**»[2].

كما قام بجريمة تجارة الأعضاء: «**هل يعقل أن يكون الكوربو مشرفا على هذا الكارتيل من اللحم البشري؟**»[3].

فشخصية الكوربو تمثّل كلّ التوجهات المعارضة لكل ما هو خير وسلام، وقيامها بهذه الأعمال له خلفيات دالة على الفساد والدمار بين القوى الحضارية والأخلاقية التي نجد لها أثرا ووجودا في الحقيقة.

أ– الشخصيات الثانوية:

هي الشخصيات المساعدة رغم أنّ وظيفتها تعد أقل من وظيفة الشخصيات الرئيسية إلا أنّها كثيرة في رواية "حكاية العربيّ الأخير":

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير ص:136.
[2]– المصدر نفسه، ص: 100.
[3]– المصدر نفسه، ص: 351.

- **شخصية "أمايا":**

شخصية طيبة محبة للخير والسلام، وهي بوذية ذات أصول يابانية من مدينة "طوكيو"، ورثت طيبتها عن أمها وجدها الذي خرج بحروق كبيرة في انفجار هيروشيما النووي، لهذا تخصصت في دراستها في الطب النووي وآثار الإشعاعات وهذا ما تشير إليه بقولها:

"لهذا اتجهت نحو الطب النووي وآثار الاشعاعات المعلنة والسرية بسبب الحروب وبسبب الأخطاء التقنية والحسابات الخاطئة"[1].

"أمايا" هي زوجة العالم النووي "آدم غريب" بطل الرواية التقت به في جامعة "بنسلفانيا"، وتزوجا وأنجبا ابنة اسمها "يونا" وكانا يعيشان حياة هنيئة.

مثلما ورد في قوله:

«كنا في جامعة بنسلفانيا في السنة الأولى... وسعداء أنّ كل واحد منا عندما ينتهي يعود إلى أرضه... أنا إلى آرابيا بكل مآسيها وأحلامها وفقرها، وهي إلى اليابان، طوكيو»[2].

إلى أن قرر آدم زيارة أبيه المريض في باريس فأرادت أن تمنعه ونبّهته من خطورة الوضع الأمني هناك ،لكنه ألحّ على الذهاب، وأرادت أن تذهب وتستقبله هناك أين تم اغتيالها من طرف الكوربو وتمثلت أحداث الاغتيال في هذه المقاطع السردية:

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 44.

[2]- المصدر نفسه، ص: 132.

«سيارة حمراء صغيرة تتوقف في مكان التوقف السريع والمؤقت عرفها، سيارة أمايا... بينما تضع مفتاح السيارة في جيب حقيبتها الزهرية الصغيرة»[1]

«فجأة فصلت بينهما حافلة الخطوط الجوية الفرنسية، طلقة أولى جافة تفرق الناس...رجل يسقط على الرصيف، يرفع آدم رأسه قليلا ويتراجع للدخول إلى المطار يهجم عليه ثلاثة رجال يرتدون الأسود...الرصاص يتكاثر... يحوط الأمن سيارة آدم...يرى أمايا التي كانت متخفية من ورائه تركض نحو السيارة السوداء التي أخذته وهي تصرخ، فجأة سمع طلقا ناريا أتى من الجهة العليا. تسقط أمايا على الأرض... أمايا بلباسها الناعم الفاتح في بركه ثقيلة من الدم على مستوى الرأس»[2].

كانت "أمايا" طيلة أحداث الرواية معارضة لتوجه "آدم" النووي الذي كانت تقول عنه: "سلاح الجريمة بامتياز" فهي تحمل خلفية فكرية سليمة رافضة للحرب بكل وسائلها، عاشت حزينة على جدها الذي مات في تفجير (هيروشيما ونكازاكي) لقد كانت تقول لآدم:

«أنتم ترمون قنابلكم الإشعاعية، ونحن نداوي من أصيبوا بإشعاعاتكم»[3].

كما كانت تجد متعة في استفزاز زوجها:**«ليكن العالم هكذا، غلط في غلط، أنتم تحرقون الحياة ونحن نعيد زرعها إلى أن تملّوا أبدا»**[4].

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص: 399.

[2]- المصدر نفسه، ص: 400.

[3]- المصدر نفسه، ص ص:139-140.

[4]- المصدر نفسه، ص: 44.

ولولاها لما أكمل آدم مشواره النووي، لأنّها قامت بإخبار جميع الهيئات الدولية لحظة ذهابه إلى باريس ليوفروا له الأمن والحماية: «**هي من أخبر الصحافة العالمية ومختلف اللجان الدولية**»[1].

كانت هذه جملة الخصائص والسّمات التي تميزت بها أمايا والتي تعبّر عن توجهها الفكري والسياسي المعادي للأسلحة النووية.

- **شخصيه "سيرجون":**

"سيرجون" :شخصية عسكرية تحمل أخلاقا عالية وإنسانية رافضة للظلم والفساد، وهو المساعد ل: "ليتل بروز" في القلعة ويقوم بعدة مهام كالسهر على السير الحسن لشؤون القلعة، كان متعاطفا مع "آدم غريب" حيث ساعده وسانده في أشياء كثيرة منها: إخباره بأمور القلعة وكيفية التأقلم معها، ومساعدته في لقائه بصديقته "إيفا كريستوفر" فوصفه الروائي بقوله:

«**سيرجيو عسكري شاب كان أنيقا بلباسه الأبيض... رتبته العسكرية المعمول بها عادة عند جنود المارينز**»[2]. وأشار إلى عمله داخل القلعة في قوله: «**أطفأ سيرجون كل الأنوار، ثم تزحلق في ساك دو كوشاج الذي يشبه فراشا عسكريا يغلق كل الجهات بسحاب**»[3].

كما دافع عن "آدم" أمام الجنرال "ليتل بروز" في مواقف كثيرة بقوله:«**لكن آدم حالة خاصة يا سيدي، وله اعتبار كبير في الهيئات العليا الدولية، وعند ضباط البحر الأحمر ومضيق هرمز... لكـــن آدم**

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص: 100.
[2]- المصدر نفسه، ص: 292.
[3]- المصدر نفسه، ص: 19.

أمريكي يا سيدي، أخطأنا يوم ألبسناه اللباس البرتقالي مثل سجناء. غوانتانامو».[1]

- **شخصية الميجر توني:**

صديق "غوردن سميث" المقرب، وهو عسكري بالقاعدة العسكرية، لمضيق هرمز التابع لحلف أميروبا، كما أنه اشتغل مع "سميث" في المخبر نفسه، (مخبر بنسلفانيا)، وأصبح في القلعة صديق "آدم" في مضمار الجري:، «**التحق بهما ميجور توني نيلسون، وهو يركض بخطوات يتقنها أسود أمريكا في المراتون**»[2]. ميجر توني شخصية إنسانية كبيرة تحمل تلك القناعة التي تتخوف من الاستعمالات السيئة لقنبلة الجيب، عمل "الميجر توني" في الرواية كشخصية مساعدة تضامنت مع "آدم" في قضيته، فهو الذي سلّم الشريط الحقيقي الذي يوضح حقيقة موت زوجته "أمايا" في مطار "رواسي" بباريس، كما ساعده في عملية إنقاذ ابنته "يونا" وصديقته "إيفا" من هجومات (الكوربو) على السد الأزرق في الصراع الذي كان قائما بين سكان آرابيا وقوات حلف أميروبا فأشار الروائي إلى ذلك في قوله:«**فتح آدم الرسالة التي سلمها له توني...لكن كلفت توني للقيام بذلك، فهو ثقة كبيرة مثلك**».[3]وتمثل مشهد الإغاثة في قوله:«**طغت أناشيد هندل قبل أن يكسرها صوت ميجرتوني نيلسون الصاروخ:بسرعة يا إيفا إذا أردتم إنقاذ آدم، يونا ليس هذا وقت البكاء... إنه حيّ**»[4].

---

[1]—واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص:22.

[2]—المصدر نفسه، ص: 153.

[3]– المصدر نفسه، ص ص: 397،398 .

[4]– المصدر نفسه، ص: 446.

- **شخصية عمي دالي "دالين":**

شخصية بسيطة متواضعة محبة للخير والسلام. هو أبو "آدم غريب" يقطن في منطقة جبلية نائية في آرابيا الغربية، يعمل خبازا يموّل بخبزه جهات وأطرافا متعددة من سكان تلك المنطقة وساعده في ذلك ابنته "تالا" فكان صراعه الوحيد مع الطبيعة والحياة: «**صراع والده الوحيد كان مع الطبيعة واليومي والجبل العالي ومخبزته... كلما فسدت... يحولها إلى مخبزة حطب هو وابنته تالا**»[1].

وشجع آدم على السفر لإتمام مشروع حلمه: «**خذ بالك من صحتك يا ابني... اذهب إلى عملك وناسك هناك**»[2].

- **شخصية "تالا":**

أخت آدم كانت تعمل مع أبيها في المخبزة، وهي مخطوبة «**وترفض الزواج، لأن وضعية والدي تحزنها وهي سعيدة في المخبزة**»[3].بعدها تزوجت وأصبحت تدير أمور المخبزة بذكاء لكنها في الأخير تصاب بحالة نفسية حرجة تطلبت نقلها إلى مستشفى الأمراض العقلية بسبب استيلاء زوجها على المخبزة.

- **شخصية "يونا":**

ابنة "آدم" الوحيدة، شخصية مسالمة تعمل كمراسلة اجتماعية مع فتاة أمريكية في المناطق الفقيرة.

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص:112.

[2]- المصدر نفسه، ص:115.

[3]- المصدر نفسه، ص: 114.

هي التي تكفلت بشؤون والدها بعد وفاة أمها، كادت أن تقتل بعد الانتهاء من مشروع القنبلة حيث حدث صراع بين الكوربو وحلف أميروبا، لولا تدخل الميجرتوني صديق والدها:

«**يونا تعرف كل شيء، وهي التي تابعت قضيتك وجعلتها مرئية مخافة أن لا يعلم أحد بمكانك**»[1].

- **شخصية "سالم":**

شخص طيب وبسيط كان عمله داخل القلعة نقل الوسائط والوسائل واستقبال الضيوف.

«**كل الشكر لك يا سالم... شكرا يا سالم... أعرف جيدا طيبة قلبك وكرمك وحبك**»[2].

لقد كان مساعدا لآدم داخل القلعة ومتعاطفا معه لوضعه القاسي:

«**أنا جئتك بلباسك يا سيدي هو باسمك، اتركه معك ولأرافقك إلى الطابق السابع**»[3].

- **شخصيتا "وولكر سام" و"لوثر سمسون":**

مهندسان متخصصان في البرامج العسكرية: «**جاءا من أسطول مضيق هرمز ليشرفا على البرامج العسكرية الافتراضية الجديدة**»[4] هما من قام بتزييف الشريط الحقيقي لموت "أمايا" زرجة "آدم غريب" كما قاما بفبركة شريط يبيّن أن أمايا على قيد الحياة ويتجسد ذلك في قولهما:«**الوقت الذي قضيناه في خلق وترقب أمايا افتراضية تتحدث بطلاقة وحب، لم يكن أمرا سهلا بكل تأكيد**»[5].

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 411.

[2]- المصدر نفسه، ص:414.

[3]- المصدر نفسه، ص: 414.

[4]- المصدر نفسه، ص: 241.

[5]- المصدر نفسه، ص: 242.

- **شخصيتا "فرناندو ليفي" و"بيرل غروسمان":**

شخصيتان انتهازيتان يفعلان أي شيء لإرضاء "ليتل بروز" والسيطرة على أمور القلعة هما نائبان له:

«**بينما كان النائبان بريل غروسمان وفرناند ليفي، يصغيان ويتابعان الشاشات بنباهة**»[1] كلفهما الجنرال "ليتل بروز" بنقل الأخبار والوقائع التي تحدث في القلعة بالتفصيل حتى آخر يوم من دمارها:

«**سيزول يا سيدي، يجب أن لا تمنح أعداءك فرصة النيل منك... سيعرف أغنياء هذه الأرض خيرك وجميلك يا ماريشال**»[2].

- **شخصية ملارمي:**

هو الطبيب المشرف على الحالات المرضية في القلعة، وهو من تكلف بوضعية "آدم" الصحية داخل القلعة، وقد ساعده في ذلك فريق طبي بأمر من الجنرال "ليتل بروز".

«**يمكنكم أن تتصرفوا دكتور ملارمي، أنت وفريقك**"[3] "**سيظل كذلك يا سيدي ما دمت أعطيت أوامرك للدكتور ملارمي، يعرف كيف يحافظ على الأحياء**»[4].

- **شخصية "روميو":**

شخصية بسيطة ومتواضعة، عمل كمضيف في القلعة ومساعد "ليتل بروز" كان يعاني من الحساسية، وهو الذي استقبل لجنة ليدرافيك التي زارت القلعة:

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص:243.

[2]- المصدر نفسه، ص:420.

[3]- المصدر نفسه، ص: 15.

[4]- المصدر نفسه، ص: 19.

«**كيف حالك مع الحساسية في هذا الصباح يا روميو؟...هل وصلت لجنة ليدرافيك يا روميو؟**»[1].

- **شخصيتا "دريمز" و"ميرلين":**

شخصيتان مسالمتان ومعارضتان للوضع السائد بالقلعة وبصحراء آرابيا كلها، هما صديقتا "إيفا" ومساعدتاها، وعضوتان بمنظمة ليدرافيك لجنة الحفاظ على الأجناس الآيلة للزوال.

عملت "دريمز" في الرواية على نقل أخبار "إيفا" إلى "آدم" عن طريق رسالة سرية بعثت بها "إيفا" إليه:

«**عانقته دريمز بعد أن وضعت في جيب سترته الداخلي رسالة، وهمست في أذنه**»[2].

- **شخصية "كاترينا":**

شخصية ثانوية في نص الرواية وهي امرأة جميلة ونحيفة تبدو في ملامحها سيدة من سيدات الموضة تعمل في القلعة كمضيفة، التقى بها "آدم" في مخبر القلعة، وهو مكان سري لا يعلم مكانه إلا كبار المسؤولين: «**فتح عينيه، رأى امرأة جميلة، ونحيفة كأنها سيدة من سيدات الموضة**»[3].

- **شخصية "غريزبلدا صبادو":**

شخصية عسكرية تابعة للبحرية وحلف "أميروبا"، امرأة جميلة وأنيقة لها مكانتها بين الجميع، وهي من الفريق التقني العسكري المكلف بالإشراف على عملية تجريب القنبلة النووية، وقدمت كلمتها في الاجتماع

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص: 33.

[2]- المصدر نفسه، ص: 344.

[3]- المصدر نفسه، ص: 129.

«أنا غريزيلدا صبادو، من البحرية، أنوب في هذا التقديم عن الجنرال كلارك أندرسون في القضايا الأمنية الحساسة»[1].

- **شخصية "كلارك أندرسون":**

جنرال وعسكري من البحرية التابعة لحلف "أميروبا" وهو المكلف بالقضايا الأمنية الحساسة في صحراء "آرابيا"، جاء برفقه غريزيلدا، وتقابل مع "آدم" وهنأه على عمله الجاد بقوله: «**أردت أن أحيي فريق العمل الكبير**»[2].

شخصية ويليام ديكينز:

صاحب مخبر بنسلفانيا والمشرف على مشروع قنبلة الجيب التي اخترعها "آدم" وشارك في الاجتماع السري حول المشروع النووي وهذا ما نلمحه في قول غريزيلدا:«**أطلب من البروفيسور صاحب المخبر في كلمة مختصرة**»[3].

- **شخصية "سيرجيو":**

شاب ذو ملامح طفولية، عسكري في القلعة مكلف بتسيير أمور المخبر.

شخصية "صامويل لوكوك":

شخصية عسكرية وقائد الكتيبة العاشرة في قلعة أميروبا، وهو المكلف بإطعام الأرابيين في ذكرى مرور قرن

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص: 295.
[2]- المصدر نفسه، ص: 296.
[3]- المصدر نفسه، ص:297.

على ميلاد الأخ الأكبر (بيج براذر) ويتضح ذلك في قوله:«**أنا المكلف هذا الشهر بإطعام هؤلاء الآرابيين القادمين من بعيد مساكين حقيقة، تأكلهم الصحاري والبرد والمجاعات**»[1].

جماعة الأندروبولوجيين الأربعة:

- **شخصية "ألفونسو جيروم":**

شخصية دينية تنتمي إلى طائفة «**التثليثيين في كنيسة اسبانية مرافق لنا لرؤية العيش الديني للناس**»[2].

- **شخصيه "ميمون":**

الدليل المرافق لجماعة الأنثروبولوجيين في صحراء الربع الخالي: «**وميمون دليلنا في هذا القفر فهو يعرف المكان جيدا**»[3].

- **شخصية "سوزان كليبر":**

شخصية مسالمة تعمل داخل النص الروائي «**كباحثة في علوم الطبيعة وناشطة في جمعيات المحافظة على البيئة**»[4].

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص:67.

[2]- المصدر نفسه، ص: 164.

[3]- المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4]- المصدر السابق، صفحة نفسها.

- **شخصية "فرانكي دوفوكو":**

شخصية ثانوية ومسالمة هي الأخرى، يمثل دور الباحث الأنثروبولوجي وقائد البعثة العلمية مشيرا الى ذلك بقوله:«**أنا الدكتور فرانكي دوفوكو، باحث أنثروبولوجي من جامعة يوسي لي بلوس أنجلوس وقائد هذه البعثة العلمية**»[1].

3- الشخصيات الهامشية: هي الشخصيات التي لا تتطور داخل العمل الروائي في آدائها.

- **شخصية رماد:**

شخصية وهمية من صنع "آدم" حاملة لقيم إنسانية، وهو قرين آدم في الرواية، والذئب الأخير في سلالته كما هو آدم العربي الأخير، فمنذ مائة سنة والذئب رماد يركض بلا تعب ولا نهاية فقدر رماد مثل آدم: «**كل سلالته ماتت وبقي رماد مثلي في مكانه**»[2].

رماد هو أنيس آدم في الرواية يخاطبه ويناجيه كأنه إنسان، قام بإنقاذه من الموت في اليوم الأخير من حياته:«**رفع رماد رأسه عاليا... وقف بالضبط عند رأس آدم**»[3]«**كان رماد واقفا عند رأسه بعدها أن أخرجه من الظلال لكي يكون مرئيا للمروحة**»[4].

وشخصيات أخرى عابرة مثل: شخصية عامل النظافة، الشخصية المهربة للأعضاء البشرية إلى القلعة، الفرقة الموسيقية المؤدية للأناشيد الوطنية، الطاقم المكون من عساكر القلعة والبحرية، سكان آرابيا.

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص: 164.
[2]- المصدر نفسه، ص: 17.
[3]- المصدر نفسه، ص: 440.
[4]- المصدر نفسه، ص: 441.

ب- أهمية المكان وأنواعه في رواية "حكاية العربي الأخير":

قبل الحديث عن أنواع المكان الجغرافي الواردة في النّص الرّوائي، تجدر بنا الإشارة إلى أهمية المكان الذي يرتبط بالشخصية ارتباطا وثيقا يعكس طابعها وسلوكها.

فالمكان في الأدب ليس مجالا هندسيّا، تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاصّة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة للأمكنة الجغرافيّة ذات المواصفات الطوبغرافية، إنّما يتشكّل في التّجربة الإبداعية، انطلاقا واستجابة لما عاشه وعايشه الأديب، غير أنّ حضوره في التّجربة الإبداعية يفقده بعضا من خصوصيته الواقعية ويزوّده بجملة من الخصائص المجازية التي ترتكز أساسا عن ذاتية الأديب[1].

وعن أهميّة المكان يذهب الناقد حسن بحراوي في المقدّمة التي وضعها لكتاب الفضاء الروائي إلى القول:« لا شيء في الرواية يتميّز بالاستقلالية عن البنية المكانيّة، كما أنّ كلّ المواد والأجزاء والمظاهر الداخلة في تركيب السّرد، تصبح تعبيرا عن كيفيّة تنظيم القضاء الروائي »[2].

فلا يمكن للمكان الروائي ولا لمكوّن آخر من المكونات الروائيّة التشكيل بمعزل عن بقيّة العناصر السرديّة الأخرى، "فكلّ عنصر منها يتفاعل بطريقة أو بأخرى للمساهمة في صنع نسيج الرواية"[3].

وفي روايتنا "حكاية العربي الأخير 2084" نجد الروائي ابتدأ روايته بمكان مغلق ألا وهو: الغرفة البيضاء التي بلغ ذكرها في الرواية أكثر من عشرين مرة، فقد كانت معظم الأحداث المتعلقة بالجنرال "ليتل بروز"

[1]- ينظر، باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، علم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، أربد، الأردن،(1429-2008)، ط1، ص: 181.

[2]- جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي(من مقدمة الكتاب التي وضعها حسن بحراوي)، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2002، د ط، ص: 06.

[3]- ينظر، سعيد يقطين، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1997، ط1، ص: 19.

نذكر فيها، كما نجد أيضا أمكنة مفتوحة، وقد تمّ ذكرها كثيرا مثل: الساحة الجنوبية من القلعة–آرابيا... وغيرها من الأماكن المذكورة، فلكلّ منها دور أساسي ومهمّ في الرواية، فلربما كان المكان من أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة، ممّا يستدعي من النقاد وعلماء الجمال العرب الاهتمام به، وتأتي هذه الدراسة كمساهمة فاتحة الباب لدراسة جماليّات المكان في الرواية المعاصرة[1].

لقد اتّصفت هذه الأمكنة بالتعدّد والتنوّع استجابة لطبيعة النّص الروائي ونسجه لخيط الذكريات التي امتزج فيها الصراع بين الأنا العربية والآخر الغربي المحمّل بمشاعر الحزن والانكسار تارة والفرح والسّعادة تارة أخرى.

وكما أشرنا سابقا، فإنّ رواية "حكاية العربيّ الأخير" تتضمن أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة:

الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هوالمكان الذي حدّدت مساحته ومكوّناته كمكان العيش أو السكن الذي يأوي اليه الإنسان، ويقفيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، الذي قد يكشف عن الألفة والمكان أو قد يكون مصدرا للخوف والذعر"[2]

ومن بين الأماكن المغلقة المذكورة في هذه الرواية "حكاية العربي الأخير 2084"نذكر منها:

قلعة أميروبا: هي قلعة نسجها الروائي من صنع خياله، وكانت مكانا لوضع كل الأحداث في الرواية فهي قلعة محصنة بالحراس فيها الخدم والضباط العسكريين، أسوارها عالية بها سبعة طوابق وفي الطابق

[1]– ينظر، باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص: 279.

[2]– ينظر، فهد حسين، المكان في الرواية البحر بنيه، دراسة في ثلاث روايات الجدوى، الحصار، أغنية الماء والنار، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين،ط1، 2003،ص 163.

السابع يقيم المارشال" ليتل بروز" رئيس هذه القلعة، وفيها أربع ساعات تحيط بها أسلاك شائكة ويتجلى هذا في قوله:«**تظهر الأسلاك الشائكة الخارجية التي تحيط بالقلعة، وأضوائها الحادة بكل تفاصيلها الصغيرة، ساحات القلعة الأربعة الشمالية و الجنوبية، والشرقية والغربية**»[1].

كما وصفها الروائي بقوله:«**تبدو قلعة ميروبا بلونها الآجري مثل عصر صحراوي مترين في الرمال**»

لقد كانت القلعة هي المكان الجغرافي الذي عاش فيه بطل الرواية "آدم غريب" وتعرّف فيه على شخصيات مختلفة.

الغرفة البيضاء:

الغرفة البيضاء سميت بهذا الاسم نسبة إلى اللون الابيض الذي اختاره الماريشال" ليتل بروز" لأنه يعتبرها مستشفاه الصغير الذي يقيم فيها حيث يراقب الجميع في كل حالاتهم ولا أحد يراه، فصممت خصيصا له لتتناسب مع حالته الصحية نظرا لظروفه الصحية والنفسية التي يعاني منها، وتحتل هذه الغرفة الطابق السابع والأخير، حيث يصفها الروائي بقوله: «**الغرفة البيضاء التي تحتل الطابق السابع والأخير كله، هي أهم وأعلى ما في القلعة، تطلّ على الكل تراقب حتى التفاصيل الصغيرة والزواحف... تبدو من الأعلى كبرج مراقبة.... بنصاعتها الداخلية وبياضها، تبدو الغرفة البيضاء لمستشفى شديد النظافة**»[2] وقد انبهرت بها" إيفا" في قولها: « **مكتب جميل كانه استوديو سينمائي هنا يقيم الماريشال ليتل بروز** »[3]

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص 25، 26.

[2]- المصدر نفسه، ص:49

[3]- المصدر نفسه، ص:38.

السجن:

يمثل السجن مكان العزلة والاحباط والحزن فهو يمثل كل أشكال القيود التي تجعل السجين يفقد بها كرامته وقيمته الإنسانية فالروائي صور حالة آدم النفسية التي عاشها لما وصل إلى القلعة، فعومل كسجين متهم بجريمة فوصفه بقوله: «**أخطانا يوم ألبسناه لباس البرتقالي مثل سجناء غوانتانامو قبل قرابة قرن....بعد التخلص من اللباس البرتقالي قال إنه يشعر بسعادة وكأنه ولد من جديد.... لكنّ لباس العار كان يضعني في الحالة الثانية. اللباس شتيمة للبلاد التي أنتمي إليها**»[1].

وبذلك نلاحظ أن هذا النوع من المكان المغلق في الرواية يزرع الرعب والخوف في نفوس الشخص، كما يعتبر مكانا لا يبعث الراحة والأمان.

المكتب:

يوجد المكتب داخل الغرفة البيضاء، يحتوي على عدد من الشاشات الكبيرة تحتل حيطان المكتب الواسع في الطابق السابع يرى من خلالها" ليتل بروز" الوضعيات المختلفة، يراقب كل شيء داخل مكتبه ومن بين من يراقبهم آدم غريب العربي الوحيد في تلك القلعة وهذا ما ورد في قوله:«**تململ ليتل بروز داخل ظله، نظر إلى الشاشات التي تحتل حيطان مكتبه الواسع في الطابق السابع تأملها واحدة واحدة ليرى عن قرب الوضعيات المختلفة التي كان عليها آدم وهو يتقلب في فراشه**».

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 22، 23.

الكلينيك بيع بروذر clinique big brother:

هو مستشفى صغير عمومي يقتصر على الخدمات الطبية البسيطة، وفي الرواية هذا الكلينيك موجود في القلعة حيث تقام فيه العمليات السرية، يوجد به طاقم طبي عسكري يحفظ جميع أسرار الموتى والعساكر الذين يقومون بالعلاج، ويوفر الأطباء كل الأعضاء التي يحتاجها جنود القلعة،«**أقنع نفسه بأنّ العمليات السرية التي تجرى في الكلينيك"بيغ براذر" في القلعة قد نجح الكثير منها، لأنّ الطاقم الطبي عسكري وجاد، ويحفظ الأسرار**»[1].

قاعة الانتظار:

هي قاعة توجد في القلعة ينتظر فيها الزوار الذين يريدون مقابلة(ليتل بروز) من خلال شؤونهم الخاصة، وهي القاعة التي انتظر فيها أعضاء لجنة ليدرا فيك المكونة من ثلاث نساء اللواتي جئن من أجل قضية" آدم غريب"، كما جاء في الرواية:«**عندما ضغط على زر شاشة قاعة الانتظار، رآهنّ كنّ جالسات مثل أصنام الشمع**»[2].

غرفة آدم: هي غرفه معلقة في الفراغ داخل القلعة، كانت بالنسبة لآدم مثل السجن، كانت هذه الغرفة مزودة بكاميرات يراقبه منها "ليتل بروز من خلال الشاشات المعلقة بمكتبه وهذا ما تمثل في قوله «**نظر آدم من غرفته المطلة على الساحة والبوابة الرئيسية للجناح الجنوبي**»[3]

توجد في هذه الغرفه نافذة تطلّ على الساحة الخارجية للقلعة يرى من خلالها العالم الأصغر:

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص30

[2]- المصدر نفسه، ص:33.

[3]- المصدر نفسه، ص 61.

«**ظل آدم معلقا في الكون الصغيرة التي يسميها نافذة**»[1]. وتجدر الاشارة إلى أنّ آدم كان في الغرفة الأولى لحظة وصوله إلى القلعة، فكانت مظلمة وضيقة، ثم حوّل إلى غرفة واسعة بيضاء، وهذا راجع إلى خلفيات فكرية تعلقت نفسيته وطريقه تفكيره، في الغرفة القديمة المظلمة تحمل أفكار الحقد والنبذ الإسلامي والعربي، أما الغرفة الجديدة ذات اللون الأبيض تدلّ على الخير والسلام، وفي هاتين الغرفتين جرت الكثير من الأحداث مع آدم وأصدقائه، وكان يستحضر ذكرياته وماضيه.

مختبر القلعة:

مكان سري بالقلعة يقع في الطوابق السفلية، لا يعلم مكانه سوى المسؤولين في القلعة، لأن آدم يدخل إليه مغمض العينين، ولما سئل عن ذلك أجابوا بأنها إجراءات أمنية وقائية، طبقوها حتى على رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عندما زار القلعة، والمخبر غرفة معقمة بها جهاز كشف الإشعاعات لونه الأبيض الناصع شديد النظافة، مزودا بموسيقى لمن أراد الاستماع.والمخبر في الرواية هو المكان للبحث النووي المتعلق بمشروع القنبلة النووية.

غرفه" سميث غوردن":

تقع غرفة" سميث غوردن" في الجهة الشمالية من القلعة بعلو خمسة طوابق، أدراجها حلزونية كما في كل القلاع، «**عندما وصل إلى الطابق الخامس.... حدّثه... كيفك مع الأدراج؟. متعبة قليلا ،ليس بسبب الارتفاع ولكن بسبب النمط الحلزوني، مثل كل البنايات القديمة؟**»

تعكس غرفة"سميث" التمييز الحاصل داخل القلعة بين من هم سجناء مقيمين ومن هم عسكريين، فغرفته تحمل أبعادا مختلفة تتعلّق بشخصيته ونفسيته وذلك من خلال اللون الرمادي الذي يحبه كخلفية

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص 50.

لغرفته وهو في نظره لا يحمل أي معنى: «**لا فرحا ولا حزنا، لا خوفا ولا شجاعة، لا حياة ولا موت، لا وفاء ولا خيانة، لا عشقا ولا كرها، لا شيء، لا تفاؤلا ولا تشاؤما، حيادي بامتياز**»[1].

نستخلص مما سبق أن للمكان دلالة رمزية في بعض الأحيان على الأحوال النفسية للأشخاص وطبيعة تفكيرهم، وذلك بخلق أماكن تناسب هذه النفسية، إضافة إلى هذه الأماكن المغلقة المذكورة سابقا، ورد ذكر بعض الأماكن المغلقة والتي كان لها أدوار ثانوية مثل:

المكتب العاشر: أين تم اجتماع رجال حلف "أميروبا" وعسكر القلعة بمعية "آدم" لمناقشة مشروع القنبلة.

غرفة سرية: أدخل اليها آدم أول ما وصل الى القلعة: «**أدخل إلى غرفة مسدودة من كل الجهات، لا نافذه بها ولكنها مكيفة بشكل جيد، سئل فيها أسئلة كثيرة**»[2].

فالأماكن المغلقة ساهمت في الكشف عن جوانب مختلفة من طبيعة الحياة والنظام السائد في القلعة حاملة بذلك دلالات لها علاقة بالتوجه الفكري العام للرواية.

الأماكن المفتوحة:

هي الفضاءات النصية ذات الأبعاد الجغرافية والهندسية المتفرعة، وهي ثاني النماذج المكانية المعتمدة في رواية" حكاية العربي الأخير، 2084" نذكر منها:

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص 199.

[2]- المصدر نفسه، ص 101

صحراء الربع الخالي:

هي أول شيء يلفت نظر القارئ بعد القلعة لأنها تمثل الجغرافيا التي تجسدت عليها أغلب أحداث الرواية، والتي ضمت العديد من الأماكن الاستراتيجية لقلعة أميروبا والسد الأزرق.

تقع صحراء الربع الخالي في آرابيا المنقسمة بين شمال وجنوب، وشرق وغرب، بحيث تجمع بين هذه الأطراف علاقة الصراع وحقد الناس على بعضهم البعض،تضم الكثير من الإرهابيين الذين مزقتهم ظروف المعيشة الطبيعية والسياسية: «**سكان آرابيا لم يكن لهم حظ تجميعهم وحمايتهم مثل الهنود الحمر، يأكلون في عزلة الرمل، ويأكل بعضهم بعضا، والمنتصر يموت عطشا وجوعا.... يبحثون عن مأوى لهم عن قليل من الماء**»[1].

وكان هؤلاء الآرابيين المشردين يقصدون القلعة كل سنة للحصول على الأكل والشرب بدعوة من الماريشال ليتل بروز:«**وهذه المجموعات البشرية بالمكان نفسه، تتبع الحركة البطيئة في القلعة، تنتظر إذنا ما يسمح لها بالدخول**»[2].

صحراء الربع الخالي لها دلالات من اسمها تحمل معنى الموت الفقر، الجوع، العطش وهذا ما يمثله قوله: «**أيّة صحراء هذه، من مدّ للخير إلى مأوى للموت؟**»[3].

المطار: مطار رواسي بباريس يمثل منعرجا ونقطة تحول حياة آدم، إذ بهذا المكان تمت عملية محاولة اختطافه واغتياله من طرف "الكوربو"، ولحسن الحظ تدخّل رجال حلف أميروبا وأخذوه، لكنهم

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص52.

[2]-المصدر نفسه،ص 61.

[3]- المصدر نفسه، ص 70.

خسروا ثلاثة من رجالهم، وهذا هو المكان الذي تم فيه قتل زوجة آدم "أمايا"التي كانت تنتظره في مدخل المطار، ويتجلى هذا في المقاطع السردية التالية: «**كنا نعرف أنّ عملية اختطاف كانت تركّب ضدك.... ووصلنا في اللحظة التي كانت مجموعة تنتمي إلى التنظيم**»[1].

«**خسرنا ثلاثة من خيرة حراسنا، لكننا شللنا عناصر التنظيم نهائيا**»[2].

فمطار رواسي كان فضاء عملية إنقاذ آدم من الاغتيال والاختطاف، وكان دلالة على سوء الأوضاع الأمنية بباريس، والخطر الذي يحيط به لأنه عالم نووي، وأصبحت القوى الكبرى تتقاتل عليه، في المطار أصبح نقطة تشاؤم في حياة آدم لأنه النقطة الأخيرة التي رأى فيها زوجته قبل اغتيالها.

البحر الأحمر ومضيق هرمز:

يمثلان مساحة جغرافية يتموقع فيها الأسطولان الحربيان التابعان لحلف أميروبا الذي يتشكل من أوروبا وأمريكا، «يشكلان قوة مسيطرة على آرابيا وجزءا من العالم، ولمواجهة العدو المتمثل في حلف روشيناريا المكون من الصين وإيران وروسيا الذي يميل إليه التنظيم الإرهابي»[3].

يمثل البحر الأحمر ومضيق هرمز القاعدة التي تتكيء عليها القلعة في تلقي أوامرها العليا، لأن الحلف يسيطر على آرابيا من الأسطول البحري.

للبحر الأحمر ومضيق هرمز دلالات فكرية تحمل معاني القوة والسيطرة التي يمارسها الحلف على آرابيا وسكانها.

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، المصدر السابق، ص99.

[2]- المصدر نفسه، ص 100.

[3]- المصدر نفسه، ص 49.

المدرج القديم:

كان متنفّسا لآدم في قلعة أميروبا التي اعتبرها سجنا له، فكان يمارس فيه رياضته التي يهواها وهي رياضة الركض، والمدرج القديم مكان خاص بالطائرات الصغيرة فهو المكان الذي يلتقي فيه بشخصيات الرواية ويتواصل معهم كصديقه" سميث غوردن" و" الميجر توني"،« **التحق به الميجر توني قبل أن يصل الى المضمار ويبدأ في تسخين عضلاته.... بدا واضحا أن الميجر توني كان يريد أن يعرف أشياء كثيرة أو يريد أن يقول شيئا**»[1].

شكل المدرج القديم مجالا واسعا كان يخرج فيه آدم كل طاقته السلبية الناتجة عن الحجز والحرمان والحزن الذي عاشه.

لقد تردد قضاء المدرج كثيرا في نص الرواية، كونه هو المجال الوحيد الذي يفرغ فيه ادم كل شحناتها، ولهذا يحمل المكان دلالة على الراحة والاتساع.

الجبل: مسقط رأس آدم:

يقع الجبل في الضاحية الجنوبية من آرابيا في قرية نائية وهو جبل معزول حيث يعيش فيه والد آدم "دالين" وأخته" تالا" يمارسان عملهما اليومي في المخبزة، وهذا ما تجلى في قوله:

«**لكنه صمم أولا أن يسافر الى آرابيا الغربية.... حيث مسقط رأسه، ووالده المريض..... صراع والده الوحيد كان مع الطبيعة واليوم والجبل العالي ومخبزته**»[2].

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 49.

[2] -المصدر نفسه، ص: 112.

وهذا الجبل منطقة مستقلة عن الصراعات إذ يجد به آدم الطمأنينة والسكينة وكان يشتغل مع أبيه وأشار إلى ذلك بقوله: «**كانت نيّتي صادقة للبقاء في آرابيا الغربية التي تمزقت إلى مقاطعات**»[1].

عمل مكان الجبل في الرواية على إعطاء أبعاد نفسية وفكرية خاصة بآدم الذي كرس نفسه للعلم، وبمجرد عودته الى مسقط رأسه والمكوث به نسي نظام الحياة الذي كان يعيشه وحياة الهدوء وراحة البال، لكن والده شجعه على ضرورة العودة إلى عمله ومستقبله: «**لكنّ والدي كان مثل ويليام ديك لا يريدني أن أبقى هناك وأن أعود إلى عملي**»[2].

القرية:

هي ذلك التجمع الذي يفتقر لأبسط المرافق بالمحلات والمحطات، فالقرية لها تأثير معنوي في ذاكرة آدم غريب حيث يتذكر فيها مغامراته الصبيانية فيلهف حنينا وشوقا إلى مسقط رأسه، فنجد الروائي واسيني الأعرج يصف حالة آدم النفسية حيث يتذكر القرية فيقول: «**شعر في أعماقه بهزة خفيفة تشبه هزاته الطفولية القديمة، كان في القرية على حافة الجبل الذي أقامت فيه عائلته**»[3].

شكلت القرية لآدم فضاء الفرح والبهجة والراحة والشوق والحنين لوالديه.

المقبرة:

هي المكان الذي؛إذا ذكرنا اسمه شعرنا بالخوف والوحشة، فهي المكان الذي يجمع جثث الأموات الذين فارقونا.

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير ، ص: 137.

[2]- المصدر نفسه ، ص: 137.

[3]-المصدر نفسه، ص: 210.

ففي رواية "2084 حكاية العربي الأخير" تمثل المقبرة المكان الحزين الذي يزوره آدم غريب لكي يزور قبر أمه وأبيه بعد أن أوصاه أبوه يوم مغادرته مسقط رأسه ويذكر قبر السلحفاة حواء:

«**خذ بالك من صحتك يا ابني، وإذا عدت يوما إلى هذه الأرض ستجد قبري بمحاذاة قبر أمك، على قمة الجبل**»[1].

كما وصف حزنه الروائي على فقدانه لسلحفاته بقوله «**رشّ قبرها الصغير بالماء**»[2].

الروائي لم يتطرق كثيرا لذكر المقبرة إلّا مرتين فقط فالمقبرة عنوان الموت والرحيل.

المدينة:

هي انفتاح الفضاء المكاني واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر، فرواية حكاية العربي الأخير غنية بالأماكن التي ذكرها الروائي مثل، العراق- آرابيا- ألمانيا- غوانتانامو- أمريكا- بنسلفانيا -آزاريا- فلوريدا- تكساس- فرنسا- اليابان- الصين- روسيا- إيران- بلجيكا-سويسرا- الجزائر-سوريا...فهي مدن مر بها السارد، بيد أنّ المكان الراسخ في ذاكرته هو "بنسلفانيا" نسبة إلى الجامعة التي درس بها آدم وبقية الأصدقاء وقلعة أميروبا في هذه الرواية.

الحديقة:هي مكان للنزهة والترفيه عن النفس الكئيبة، حيث تطرّق إليها الروائي في روايته لوصف حالة آدم وهو يتنزه مع زوجته" أمايا قائلا: «**مشينا طويلا في الحديقة الجميلة المليئة بشيئين غريبين أينما ولّيت وجهك تراهما النخيل والصفصاف**»[3].

---

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير،ص: 115.

[2]- المصدر نفسه، ص: 413.

[3]-المصدر نفسه، ص: 133.

فالحديقة لها تأثير نفسي في حالة آدم، فهو يتذكّر من خلالها حواء التي رحلت مسمومة فيقول الروائي وهو يصف حالة حزن آدم على السلحفاة قائلا:«**كان آدم بالقرب من الحديقة يقف تحت شجرة موز، رش قبرها الصغيرة بالماء**»[1].

الجامعة:

هي مكان دراسة "آدم غريب"ببنسلفانيا فيقول الروائي عنه: «**كان آدم بطلا هاويا يركض تحت ألوان جامعة بنسلفانيا وتحصّل على أكبر جوائزها الجامعية**»[2]. كما كان آدم يصف حالته النفسية في هذه الجامعة مع زملائه بقوله:«**كنّا في جامعة بنسلفانيا في السنة الأولى التي تفضي إلى التخصص وسعداء أن كل واحد منا عندما ينتهي يعود إلى أرضه**»[3].

فالجامعة مثلت حالة انتشاء وفرح عمت قلب آدم وزوجته أمايا التي كانت بها أيام الدراسة صديقته وأصدقائه الآخرين، وهناك أماكن أخرى في الرواية ذكرها الروائي "واسيني الأعرج" الذي يملك قدرة فنية هائلة في تخيّل أحداث وأمكنة تجعل من ذهن القارئ يصوّرها تصويرا حقيقيا ومن هذه الأماكن:

العقرب الأسود الذي يمثل مكان التفجير لقنبلة الجيب، فهو مسرح لتنفيذ السلاح الفتاك، والمحطة التي كان يلتقي فيها بزوجته أمايا، والسد الأزرق الذي يمول سكان آرابيا بالماء. –

من خلال ما تم عرضه من أنواع المكان في الرواية نخلّص إلى أنّ الذّات البشرية لا تكتمل في

[1]–واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص: 413.

[2]–المصدر نفسه، ص: 111.

[3]– المصدر نفسه، ص: 132.

تفاعلها مع ذاتها وإنّما مع خارجها لتؤثر في كل ما حولها؛ إذ نجد الأماكن المرغوبة تتّصف بالانفتاح والمرفوضة تتصف بالانغلاق، وقد لا تعطي هذه الأماكن الدلالة نفسها، وهذا حسب رؤية الروائي لنصه.

ج- تماهي الشخصية مع المكان في رواية "2084 حكاية العربي الأخير"

المكان عنصر أساسي في العمل السردي، كونه الفضاء أو الإطار الذي ينقلنا عبر مشاهد ووقائع متعددة داخل النص الروائي، فالمكان يعتبر أكثر التزاما بحياة الإنسان من الزمان ذلك أن إدراك الإنسان للمكان هو إدراك حسي مباشر، حيث يرتبط مع الإنسان طوال حياته، وأن وجود الإنسان لا يتحقق إلّا من خلال علاقته بالمكان، كما أن إحساس الإنسان بالمكان هو إحساسه بذاته، فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها بل تستنبط خارج الحدود في مكان يمكن أن تتفاعل فيه[1].

بمعنى أنّ المكان أصبح له دور كبير في بناء الخطاب الروائي، لكونه الفضاء الذي يحتوي على كل العناصر الروائية وتحوّله إلى كيان جتماعي يحمل مجمل الأفكار والتجارب التي تعبّر عن المجتمع الذي عاش فيه الإنسان.

وينطلق" غاستون باشلار"* في كتابه من الفلسفة الظاهراتية ليربط بشكل خاص بين المكان وعلاقته بالإنسان، فيركّز على الأماكن التي ترتبط بحياة الإنسان في مراحل حياته المختلفة ومستوياته الاجتماعية المتعددة، فلا يبقى المكان مجرد أبعاد هندسية بل يحمل قيما حسية وجمالية ويدفع التذكر والتخيل. "

[1]- ينظر، نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة،ط، د ت، ص 140.

*- غاستون باشلار Gaston Louis pierre bachelard كاتب وفيلسوف فرنسي(27 يونيو 1884\ 16 أكتوبر 1962) شارك في الحرب العالمية الأولى، ونال وسام: نجمة الحرب وفي عام 1920 حصل على شهادة الفلسفة، وفي 1922 حصل على الماجستير ثم قدم اطروحة الدكتوراه في 1927

Http://www.arageek.com.bio. غاستون باشلار

إنّالمكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيّز، إننا ننجذب نحو لأنه يكثّف الوجود في حدود تتّسم بالحماية في مجال الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية" .[1]

المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي الواقعي، وإنّما المكان الروائي الخيالي الذي يطابق العناصر الروائية الأخرى، وهذا ما أكدت عليه" سيزا قاسم" فهي تعتبر أنّ " مكان الرواية ليس المكان الطبيعي بل هو خيالي له مقوماته وأبعاده المميزة، ودراسته تعتمد على تشكيل عالم المحسوسات، فقد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه في الصور ولوحات تستمد بعض أصولها: الفن، الرسم، التصوير"[2].

أما الناقد "حميد لحميداني" في كتابه"بنية النص السردي" يعتبر المكان بمثابة" العمود الفقري لأيّ نص، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكّلة له".[3]

فالمكان هو مسرح الأحداث الذي يعطيه الكاتب أهمية في نصه فيقوم الروائي ببناء المكان الذي تبدأ منه الشخصيات، وتدور في إطاره الأحداث، وحضور فاعل في حياة كل شخصية فهما يمثلان علاقة التأثير والتأثر التي تحيلنا إلى أبعاد مختلفة في رواية 2084 حكاية العربي الأخير "واسيني الأعرج" تتمثل في:

[1]– غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1987،ص 31.

[2]–سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) دار التنوير، بيروت،ط1، 1985، ص 74.

[3]– حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3، 2000، ص 04.

أ- البعد الواقعي:

من أهم ما يميز الرواية ارتباطها الوثيق بالواقع "هو الموضوع الأساسي الذي يمثّل واقع المجتمع والإنسانية كلها، ويتجسد في حياة الإنسان في بيئة معينة وفي وضعه الاجتماعي بما له علاقة بالإنسان والأرض"[1].

فقد قام الروائي ببناء رواية من نسج خياله، لكنّها تحمل في طياتها أبعادا واقعية حقيقية تجسد حياة الإنسان« لا وجود لهم، باااح! أطلقنا سراحهم في الليل، في الصحراء لينضموا إلى بقية الآرابيين الضائعين»[2].

فكان النص الروائي هو الناقل للحياة اليومية في المجتمع، والروائي صوّر ونقل في روايته حكاية "العربيّ الأخير" مصير ذلك العربي في المستقبل الذي يعاني من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فكانت تصوير الحياة الشخصية البطلة "آدم غريب" هو ربط وقائعها بالأمكنة التي احتضنتها من مسقط رأسه بجبل آرابيا إلى جامعة بنسلفانيا أين تعلّم وتعرّف على أصدقاء أجانب ساعدوه على تخطي صعاب حياته في القلعة التي أسر فيها من أجل إتمام مشروعه النووي المتمثل في قنبلة الجيب.

والبعد الواقعي في حقيقة الأمر هو الذي يجمع بين الواقع وبين شخصية الأديب، أي بين موضوعية القضية وذاتية التجربة، مع المحافظة على الشروط الفنية الضرورية للعمل الأدبي[3].

[1]-ينظر، محمد مصايف، " النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 7، 1984،ص 209.

[2]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير 2084، المصدر السابق، ص 424

[3]- ينظر، أبو القاسم سعد الله، " دراسات في الأدب الجزائري الحديث" دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 5، 2007،ص 299

ب – البعد النفسي:

إنّ غربة المكان وتأثيره على نفسية البطل من أهم الموضوعات التي أرّقت الروائي في جلّ كتاباته، فلقد تجلت هذه الغربة في غياب الأرض وفقدها وما خلقته من شعور ذاتي وحنين بلا حزن وكآبة وقلق[1] حيث نجد أن "آدم غريب" عاش حالات نفسية صعبة بدأت من محاولة اغتياله في مطار "رواسي" من طرف" الكوربو" إلى حبسه بالقلعة من أجل إتمام المشروع النووي الذي بدأه في مخبر بنسلفانيا، إلى حنينه وشوقه لابنته "يونا" وزوجته "أمايا" بقوله: «**أريد أن أعرف حالة زوجتي التي كانت معي عند مدخل المطار**»[2].

يتضح هذا المفهوم على أنّ المكان يفرض علاقات معينة على الإنسان، ويؤثر على شخصيته فقد أثبت آدم غريب مكانته في قلعة أميروبا بالرغم من الألم الذي يعيش بداخله، وهذا ما برز في قوله:« **أنا عالم نووي أمريكي، من آرابيا التي لم تعد موجودة.... ولي قيمتي وإنسانيتي**»[3].

ج– البعد الاجتماعي:

إنّ أهم ما يميز الرواية عموما هو إرتباطها بالبيئة التي أنتجتها، فقد أصبحت مرآةنرى من خلالها ملامح ومظاهر البيئة الاجتماعية بكل أنواعها ومستويات التجلي فيها، فلقد كان الروائي يصور ما يقع عليه خياله تصويرا في مستوى جيد جدا [4].

---

[1]– ينظر، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2006،ص 103.

[2]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الاخير، المصدر السابق،ص25

[3]– المصدر نفسه،ص23

[4]– باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص 206.

فالمكان في الرواية يرمز للبيئة الاجتماعية للشخصية، ويحكي الحالة الاجتماعية لها فهو رمز الفخر والتملك، وهذا ما نلمسه في بعض المشاهد في نفوذ" ليتل بروز" وسلطته في القلعة، وما يتميز في هذه القلعة وما جاورها من براري موحشة والتشرد في الأصقاع المقفرة: «لو كان على لالتجأت إلى الحلول الراديكالية...البقيه اليوم في آرابيا يتقاتلون على الماء والكلأ وبقايا النخيل المحروق»[1].

كما صور الروائي الحالة الاجتماعية لآدم حسب المكان الذي عاش فيه فتراوح عمله بين خباز مع والده ومترجم في الميناء وبين عالم نووي يريد تحقيق حلمه في صنع قنبلة الجيب وهذا ما تمثل في قوله:«**سنعمل إذا شئت معا، كما كنا قبل زمن في المخبر الذي غيرناه مع ويليام الذي ظل مصرّا عليك.... حتى عندما غبت في آرابيا الغربية ظل ملحّا على استردادك. طبعا لم يكن يعلم وأنت في آرابيا الغربية، أنك اشتغلت مترجما في الميناء وخبازا مع والدك لو عرف لكان انتحر...**»[2].

فالمكان الروائي هو الذي يكشف عن ملامح الشخصيات في الرواية من حيث سلوكها وطبائعها ونفسيتها، وبهذا يكون الروائي واسيني الأعرج قد عرض لنا طبيعة الشخصية داخل إطار مكاني يحكي صورتها وبهذا تنكشف العلاقة الوطيدة بين المكان والشخصية.

[1]-واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، ص:15.

[2]- المصدر نفسه، ص: 137.

خاتمـــة:

خاتمة

إنّ لكلّ بداية نهاية وفي هذا المقام نصل إلى خاتمة بحثنا الذي تطرقّنا فيه إلى الصّراع القائم بين الأنا والآخر في رواية "2084 حكاية العربيّ الأخير" ل"واسيني الأعرج"، وخاتمة هذا البحث لا تعني غلق مجال البحث أمام القارئ المستقبلي، بل هي خطوة بداية للتعمّق في الكتابات الجزائرية.

وبهذا توصّلنا إلى النتائج المتحصّل عليها من خلال ما يلي:

- ✓ إنّ العلاقة بين الأنا والآخر جدلية قائمة على التّضاد بسبب الاختلاف في العادات والتقاليد وطريقة التفكير. يعدّ "الأنا" الجوهر الثابت والذي تعدّدت معانيه عند الأدباء والفلاسفة والمفكّرين.
- ✓ إنّ الآخر يتحدّد حسب الذّات، والعلاقة بينهما تلازمية، إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر رغم التناقض والاختلاف الحاصل بينهما، ولا تتّضح معالم الهُويّة من دون لقاء مع الآخر.
- ✓ صوّر الروائي "واسيني الأعرج" الأوضاع المأساوية التي آلت إليها الدول العربية خاصة بعد مخلّفات الربيع العربي، وعموما استطاعت رواية "حكاية العربي الأخير 2084 " أن تجسّد الحالة المزرية التي يعيشها سكان "آرابيا" فاعتمد على الوصف الذي زاد من فاعلية الأحداث وديناميةالشخصيات.
- ✓ إنّ رواية "حكاية العربيّ الأخير 2084 " من أبرز روايات الكاتب واسيني الأعرج وأشدّها تأثيرا على القارئ العربيّ فراحت ترسم ملامح مستقبل العربي في فترة متأخرة من الزمن يسودها نظام فاسد.
- ✓ تداخل الواقع بالخيال في الرواية ، كما لم تخضع لترتيب الأحداث وفق ترتيب زمني محدّد، ووجود فجوات تُركت شاغرة لإشراك المتلقي في ملئها وهذا من سمات الرواية المعاصرة.

- ✓ جاءت لغة الرواية مزدوجة تراوحت بين اللّغة العربية واللّغة الفرنسية وحتى العامية.
- ✓ رصد لنا الروائي انبهار الأنا العربية بالآخر الغربي من خلال تعرّفه على أصدقاء أجانب.
- ✓ اختار الكاتب شخصيات ملائمة لأحداث الرواية من خلال شخصية "آدم غريب" حاول أن يصوّر مصير العربي الأخير، وتنوّعت بين الشخصيات المركزية والثانوية.
- ✓ تعدّدت الأمكنة في الرواية بين الانغلاق والانفتاح، وهذا ما جعلها تتوافق مع طبيعة السّرد البوليسي، فاكتسب المكان أهميّة من خلال حركة الشخصيات.
- ✓ اعتمد الكاتب على تقنية التناص في روايته، ويتجلّى هذا في تداخل قصّة العربي الأخير في رواية "2084" ل"واسيني الأعرج" مع قصّة آخر رجل في أوروبا في رواية 1984 "لجورج أورويل".

وأخيرا نسأل الله عز وجل أن يوفّقنا في هذا العمل ونأمل أن نكون قد فتحنا نافذة على أعمال "واسيني الأعرج" الذي يستحق وقفات أخرى لأعماله الجليلة والصّلاة والسّلام على رسول الله.

ملحق

1- التعريف بالرواية:

الكاتب الجزائري واسيني الأعرج يكتب رواية عن العالم الغربي وما آلت إليه الأوضاع في البلدان العربية من تشتّت وتمزّق وجوع وعطش بسبب تجاذب قطبين حولها يمثّلهما الغرب بقيادة الحلف الأمريكي الأوروبي والتنظيم المتطرّق التابع لكيان "آزاريا" الذي يرمز لإسرائيل.

صدرت رواية "الحكاية العربي الأخير 2084" سنة ألفين وستة عشر(2016) بدار الآداب للنشر والتّوزيع ببيروت.

رصد الكاتب أحداث روايته من تفاصيل "رواية 1984" للبريطاني "جورج أورويل".

وردت الرواية في أربعمائة وثمانية وأربعين (448) صفحة وثمانية فصول، يتألف كلّ واحد منها من أربعة أقسام وقد حملت على غلافها أنّ الكاتب يتنازل عن حقوقه المادية للأطفال المرضى بالسرطان .

جعل "واسيني" هذا العمل في سياق النمط البوليسي وهو يعتبره الأنسب لأحداث الرواية.

فهذه الرواية بمثابة صافرة إنذار لخطر لم يعد من الممكن أن نتجاهله وهو سرطان العنصرية الذي يفترس العرب والمسلمين.

شخصيات الرواية: "آدم" ....."رماد"...."سميث ليتل بروز" كلّها رمزيات نحو العربي.

2- أحداث الرواية: تتلّخص أحداث الرواية في ما يلي:

1. المجيء بآدم الى قلعة أميروبا من طرف رجال حلق أميروبا، وقيام الفريق الطبي بالإشراف على حالته بقيادة الدكتور " ملارمي".

2. التقائه بأعضاء رابطة ليدرافيك للدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة للزوال، والمكونة من ثلاث نساء هن إيفاكريستوفر ودريمز وميرلين.
3. مطالبة إيفا بإعادة الحقوق لآدم غريب والمتمثلة في حق ممارسة الرياضة، والتعامل معه كإنسان حقيقي، ومنحه فرصة رؤية زوجته ولو عن طريق السكايب والسماح له بتربية حيوان يرافقه.
4. استرجاع آدم حقوقه التّي طلبها.
5. مجيء السنة الجديدة يناير 2084وبدء الاحتفال بميلاد الأخ الكبير "بيغ بروذر"، أين سيتم فتح أبواب القلعة لمتشرّدي "آرابيا" والقيام بتغذيتهم على حساب القلعة.
6. نهاية سجن آدم وعزله بعد خمس سنوات، والسماح له ببداية عمله المخبري في القلعة.
7. قيامه في اليوم الأول بإسترجاع السيرة الحياتية لآدم بدءا بالحادث، فيتذكر كيف استقبل من طرف الجنرال ستيفنس، وهدّأمن روعه بعد عملية الاختطاف وهو على متن السفينة.
8. استرجاعه لحادثة يوم اختطافه في مطار "رواسي" بيارس قبل خمس سنوات وعودته إلى مسقط رأسه وتذكر عيش أبيه "دالين" و أخته "تالا" اللّذين يعملان بالمخبزة واسترجاعه لأيام الدراسة وأصدقائه في جامعة "بنسلفانيا" بأمريكا، وكيفيةالتقائه بزوجة أمايا وشرحه طبيعة عيشها كمواطنة يابانية عانت عائلتها من ويلات الحرب في تفجيري ناكازاكي وهيروشيما.
9. التقائه بصديقه "سميث غوردن" في قلعة "أميروبا" الذي جاء ليبلّغه بغرض واحد هو سؤاله عن إمكانية مواصلة مشروعه النووي بالقلعة.
10. التقائه بجماعة الأنتروبولوجيين الأربعة المكونة من القائد "ألفونسوجروم" رجل دين، و"سوزان كليبر" باحثة في علوم الطبيعة، "وميمون" دليلهم في صحراء "آرابيا" و"فرانكي دوفوكو" باحث أنتربولوجي جاءواليتحسّسوا الوضع الأمني والديني والبيئي في القلعةومناطق صحراء آريبيا.
11. تحدّثه مع أمايا الافتراضية بعد خمس سنوات وتخبره عن رضاها على مشروعه، وهي التي عاشت معه على حقيقة نبذها للتسليح النووي.

12. توقيف "سيرجون" عن عمله كنائب للجنرال "ليتل بروز" واستبداله بنائبين جديدين نتيجة وقوفه بجانب آدم.

13. بداية تصنيع القنبلة الجديدة والمطورة من طرف "آدم" التّي تقتضي منه ساعات طويلة من العمل ، وخروجه لممارسة الرياضة.

14. إعلان حالة استنفار بالقلعة بسبب هجوم التنظيم على القلعة بعد سماعه بأخبار القنبلة.

15. وصول وفد عسكري مكلف برعاية تصنيع القنبلة من البحرية.

16. اتصال "الكوربو" بآدم وتهديده له بانتقام منه ومن أصحابه.

17. خروج آدم مع الوفد العسكري وعساكر القلعة إلى المكان المخصص للتجربة النووية.

18. القيام بعملية التفجير بنجاح.

19. كتابة "آدم" تقرير "سميث غوردن" حول ضرورة ضبط القنبلة.

20. تلقي آدم رسالة من "إيفا" سلمته لها صديقتها "دريمز" تبلغه فيها بالأحداث والوقائع السرية.

21. هجوم "الكوربو" على القلعة الذي أدى إلى وفاة سميث غوردن.

22. تسليم "الميجر توني" صديق "سميث غوردن' الشريط الحقيقي "لآدم" الذي يبين حقيقة موت "أمايا" واكتشافه الخديعة التي تعرض لها من طرف "ليتل بروز".

23. القيام بإخلاء القلعة بعد هجومات "الكوربو".

24. رفض "آدم" المغادرة بدون صديقته "إيفا" وابنته "يونا" اللّتين بقيتا في السّد.

25. قيامه بالبحث عن "إيفا" و"يونا" في السّد وتعرضه لبعض الاصابات التّي كادت أن تودي بحياته نتيجة الصراعات الموجودة هناك لولا تدخل الذئب "رماد".

26. مجيء الطائرة التابعة لحلف "أميروبا" لأخذه والتي كان بها "إيفا"و"يونا".

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1. أليبركامو، الغريب، ترجمة محمد آيت حنا، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، 2014 ، ط1.
2. واسيني الأعرج، حكاية العربيّ الأخير، دار الآداب للنشر والتوزيع، ساقية الجنزير–بناية بيهم، بيروت لبنان ، 2016، ط1.
3. واسيني الأعرج، كتاب الأمير، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ، 2004، ط1.
4. جان بول سارتر، جلسة سرية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار النشر المصرية، القاهرة، 1957.

ثانيا: المراجع:

المراجع باللّغة العربيّة:

5. أبو القاسم سعد الله، " دراسات في الأدب الجزائري الحديث" دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 5، 2007.
6. أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والآخر (قراءة نقدية في فكر حسن حنفي)، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة ط1، 1997 -1983.
7. أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق–سوريا، 2009، ط1.
8. باديس فوغالي لجامعة الأمير عبد القادر، دراسات في القصة والرواية، علم الكتاب الحديث أربد، الأردن، 2010، ط1.
9. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، علم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، أربد، الأردن،(1429–2008)، ط1.

10. حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب (صور ودلالات وإشكاليات)، دار العالم العربي، القاهرة. 1429هـ/2008م ط1.

11. حكيم أومقران، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، 2005، (د، ط).

12. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3، 2000.

13. حيدر إبراهيم علي: صورة الآخر المختلفة فكريا، سوسيولوجية الاختلاف والتعصب نقلا عن الطاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظور إليه.

14. زكي نجب محمود، « في مفترق الطرق »، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1993، ط2.

15. سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت لبنان 1998، ط1.

16. سعيد يقطين، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1997، ط1، ص: 19.

17. سماح خالد زهران، كيف تفهم نفسك وتفهم الآخر؟ دار الفكر العربي، مصر، 2004، ط1.

18. السيد عمر، الأنا والأنا اللآخر من منظور قرآني، تح أ.د منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر، دمشق، 2008،ط1.

19. سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) دار التنوير، بيروت، 1985 ط1.

20. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زفاف المدق، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، 04-1995ط1.

21. شرف الدين ماجدولين، الفتنة والآخر، بالاشتراك بين الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت–لبنان، منشورات الاختلاف–الجزائر، ودار الأمان–الرباط–المغرب، .2012.

22. صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية،المركز الثقافي العربي،بيروت–لبنان، – الدار البيضاء–المغرب، 2003، ط1.

23. عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي(ابن الفارض أنموذجا)،دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية،دمشق–سوريا، 2005،ط2.

24. عبد القادر فيدوح، شعرية القص، وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، دط، 1996.

25. عبود شلتاغ، الأدب والصراع الحضاري، دار المعرفة، دمشق– سوريا د.ت، د،ط.

26. غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2006.

27. فايز صلاح عثامنة، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، دار الوراق، عمان 2014، ط1.

28. فتحي أبو العينين، صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي العربي، نقلا عن الطاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظور إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، (د ط).

29. فضل أحمد القعود، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دراسة نصية، دار غيداء، عمان– الأردن، 2011 ، ط1.

30. فهد حسين، المكان في الرواية البحر بنيه، دراسة في ثلاث روايات الجدوى، الحصار، أغنية الماء والنار، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين،ط1، 2003.

31. فؤاد كامل الغيزني، فلسفة سارتر، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ت.

32. فيصل دراج، دلالات العلاقه الروائية، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق-سوريا، 1992 دط.

33. ماجدة حمودة، إشكالية الأنا والآخر، سلسلة عالم المعرفة رقم 398، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2013، د ط.

34. مأمون صالح، الشخصية(بنائها، أنماطها، اضطراباتها)، دار أسامة، عمان-الأردن، 2008، ط1.

35. مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر بين الفلسفة والأدب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط، د ت).

36. محمد الخيّار، صورة الآخر في شعر المتنبي، نقد ثقافي، دار الفارس، بيروت- لبنان ،2009، ط1.

37. محمد الغزالي، معركة المصحف في العالم الإسلامي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط5، 2005.

38. محمد رفعت، الآخر بين الرواية والشاشة، دار المعارف القاهرة، (د،ط) 2015.

39. محمد عثمان نجاتي، مقدمة كتاب سيجموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، القاهرة، دار الشروق، 1982، ط4.

40. محمد عمارة، الإسلام والآخر: من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، (د،ت د،ط).

41. محمد مصايف، " النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط 7، 1984.

42. مدحت أبو النصر، إدارة الذات (المفهوم والأهمية والحوار)، دار الفجر، مصر، 2008، ط1.

43. ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي،(إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2007، ط5.

44. ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها ؟ دار الآفاق الجديدة، لبنان، بيروت، 2003، ط3.

45. نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة،دط، د ت.

46. نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، 2013، ط1.

47. نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 2001.

48. نهال مهيدات، الآخر في الرواية السنوية العربية(في خطاب المرأة والجسد والثقافة)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2008، ط1.

المراجع باللغة الأجنبية:

49. Le petit Larousse, Dictionnaire multimédias (CD-ROM PC) 2009.

50. Poujoulat : Voyage en algérie.Ed.S.M.E,S.D.

المراجع المترجمة:

51. بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، مركز المنظمة العربية، بيروت، 2005 ط.1

52. جاك لاكان، إغواء التحليل النفسي، إعداد وترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999، (د ط).

53. جان بول سارتر، الكينونة والعدم (بحث في الأنطولوجيا الفنومينولوجية) تر: نقولا متيني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2009، ط1.

54. جرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر حلّي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1997، ط2.

55. جون جوزيف، اللغة و الهوية (قومية، اثنية، دينية)، تر، د.عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب – الكويت، العدد342 – أغسطس 2007.

56. جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي(من مقدمة الكتاب التي وضعها حسن بحراوي)، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2002، د ط.

57. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.

58. مارتن هيدجر، التقنية، الحقيقة، الوجود. ترجمة: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995 ط1.

المعاجم و االموسوعات:

59. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، 1972،(د،ط).

60. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان ،1414ه/1994م، ط3.

61. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، 2001، ط2 ، المجلد الأول G.A

62. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1987، (د.ط).

63. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1982(د.ط).

64. جميل صليبا، علم النفس. دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1984، ط2.

65. محمد التونجي، المعجم المفضل في الأدب، بيروت، دار الكتاب العلمية، ج2، ط1، 1413هـ، 1993.

66. مصطفى سويف وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، (د ط).

المجلّات والمقالات:

67. إيمان صالح، جدلية العلاقة بين الشرق والغرب وهاجس الخوف المتبادل، مقال من الأنترنت: 17-05-2008

68. حلوز جيلالي، علاقة الأنا والآخر في فلسفة جان بول سارتر/ volume 06,Numero 07, 01-12-2018 pages : 22-27.

69. زكي نجيب محمود، سارتر في حياتنا الثقافية، أوراق فلسفية، سارتر في الذاكرة العربية، منتدى سور الأزبكية، العدد 14، مصر، 2015.

70. سوسن البياتي، النهضة الفكرية وأثرها في الصراع مع الآخر، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 3 حزيران 2010.

71. صورة الأنا والآخر في شعر فيكتور هيغو: الموقع الإلكتروني: site dross.com

72. مجزوءة، الوضع البشري: الغير، 2019/09/24 موقع دروس

73. ناصر الحرشي: حكاية العربي الأخير لواسيني الاعرج لحظات الكسوف العربيّ والعطالات الفكريّة جريدة القدس العربيّ 09.36 2018/05/20 .

الرسائل الجامعية:

74. بلحر ياقوت، تمظهرات الآخر في رواية "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، رسالة الماجيستير، جامعة أحمد بن بلة. وهران- الجزائر، 2004 / 2005.

75. بوغرارة رميسة وسعيدان حنان، تجليات صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة" الملكة" لأمين الزاوي أنموذجا، مذكرة ماستر، إشراف علاوة ناصري، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2018، 2019.

76. صوافي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي ، إشراف أ.د أحمد مسعود، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015/2014.

77. محفوظي منى، جدلية الأنا والآخر في الفلسفة الوجودية مارتن هايدغر أنموذجا، رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018 – 2019.

78. الويزة عراش وسعاد بخوش، الأنا والآخر في رواية وشيء آخر لعبد الملك مرتاض، إشراف: رشيدة غانم، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية 2019/2018.

79. يوسف كرّومي ومحمّد بلغيتي، جدلية صورة الأنا والآخر في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات جامعة أحمد دراية. أدرار،(2017-2018).

المواقع الإلكترونية:

80. ar.m.wikipedia.org.

81. http://manifest.univ.ourgla.dz.21/03/21.18:21:08
82. Http://www.arageek.com.bio.
83. https//www.alwatan.com
84. https://ar.m.wikipedia.org.

85. https://www.youtube.com/watch?v=f1y1RP6Abgk&t=260s.

فهرس المحتويات:

مقدمـــة: **3**

مدخـــل: الأنا والآخر الظّاهرة والمفهوم **6**

المبحث الأول: الأنا لغة واصطلاحا **6**

أ-الأنا لغة: **7**

ب- الأنا اصطلاحا: **8**

1-الأنا من منظور قرآني: **9**

2- الأنا من منظور فلسفي: **10**

3- الأنا من منظور نفسي: **10**

4- الأنا من منظور اجتماعي: **12**

المبحث الثاني: الآخر لغة واصطلاحا: **13**

أ- الآخر لغة: **13**

ب- الآخر اصطلاحا: **14**

1-الآخر من منظور قرآني: **15**

2- الآخر من منظور فلسفي: **16**

3- الآخر من منظور نفسي: **17**

4- الآخر من منظور اجتماعي: **18**

المبحث الثالث: مصطلحات متعلقة بالأنا والآخر: **19**

1- الهُوية IDENTITÉ: **19**

2- أنا: يقابلها في اللغة الفرنسية مصطلحان هما: JE و .MOI **20**

3- ذات: (MÊME) أو (SOI) أو (SOI-MÊME) **21**

4- آخر-غير: (AUTRE): 21
المبحث الثالث: محدّدات العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية الجزائريّة: 23
الفصل الأول: إشكالية الأنا والآخر في الرواية الجزائرية 23
توطئة : 24
المبحث الأول: إشكالية الهوية بين الأنا والآخر: 24
المبحث الثاني: علاقة الأنا بالآخر: 28
1-موقف "جان بول سارتر": 28
2- موقف "مارتن هايدغر": 30
3- موقف "ماكس شلر": 31
4- موقف "غاستون بيرجي": 31
5- موقف "إيمانويل كانط": 32
6- موقف "أوغست كونت": 32
7- موقف ألبيركامو: 33
المبحث الثالث: محدّدات العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية الجزائريّة: 35
الفصل الثاني:تجلّيات الأنا والآخر في رواية "2084 حكاية العربي الأخير" ل"واسيني الأعرج" ... 51
المبحث الأول: أنماط الرؤى والصّور في رواية 2084حكاية العربي الأخير" ل"واسيني الأعرج". 52
أ- الرؤية الانبهارية: 52
ب-الرؤية الحضارية: 54
ج- الرؤية العدوانية: 55
د- الرؤية السياسية والحقوقية: 60
المبحث الثاني: اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب 62

أ: نظرة الشرق إلى الغرب في رواية 2084. ..... **62**

1- موقف الإعجاب بالآخر: **63**

2- الموقف العدواني: **64**

3- الموقف المعتدل والحيادي: **66**

ب - نظرة الغرب إلى الشرق في رواية "2084": **67**

ج. علاقة الشرق بالغرب في رواية "2084". **70**

المبحث الثالث: علاقة الأنا بالآخر في رواية "2084": **73**

أ-تجلّي الشخصية في الرواية: **73**

3- الشخصيات الهامشية: هي الشخصيات التي لا تتطور داخل العمل الروائي في آدائها. **95**

ب- أهمية المكان وأنواعه في رواية "حكاية العربي الأخير": **96**

ج- تماهي الشخصية مع المكان في رواية "2084 حكاية العربي الأخير" **109**

أ- البعد الواقعي **111**

ب - البعد النفسي **112**

ج- البعد الاجتماعي **113**

خاتمة **116**

ملحق **118**

قائمة المصادر والمراجع **122**

فهرس المحتويات **132**

ملخص مذكرة **135**

ملخص مذكرة: الصّراع بين الأنا والآخر "حكاية العربي الأخير 2084" لواسيني الأعرج

طرحت الرواية الجزائرية المعاصرة موضوع الأنا والآخر عند كثير من الأدباء والمفكّرين في أعمالهم الروائية، وكان من بينهم الروائي "واسيني الأعرج" الذي جسّد العلاقة بين ثنائية الأنا العربية والآخر الغربي في روايته "حكاية العربي الأخير 2084"، فحدّد فيها أنماط الرؤى واللّقاء الحضاري بين الشرق والغرب، ليوضّح مصير العربي الأخير في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: الأنا – الآخر – الهوية – الشخصية – المكان.

Summary: The Conflict Between the Ego and the Other "The Tale of the Last Arab 2084" by Wasini Al-Araj:

The contemporary Algerian novel raised the subject of the ego and the other for many writers and thinkers in their novels, and among them was the novelist "Wasini Al-Araj" who embodied the relationship between the duality of the Arab ego and the Western one in his novel The Tale of the Last Arab 2084, in which he defined the patterns of visions and the civilizational encounter between East and West. To clarify the fate of the last Arab in the future.

Keywords: ego - the other - identity - personality - place.

Résumé: Le conflit entre l'ego et l'autre "Le conte du dernier arabe 2084" de Wasini Al-Araj

Le roman algérien contemporain a soulevé le sujet de l'ego et de l'autre pour de nombreux écrivains et penseurs dans leurs romans, et parmi eux se trouvait la romancière "Wasini Al-Araj" qui incarnait la relation entre la dualité de l'ego arabe et de l'ego occidental en son roman Le Conte du dernier Arabe 2084, dans lequel il définit les modèles de visions et la rencontre civilisationnelle entre l'Orient et l'Occident pour clarifier le sort du dernier Arabe dans le futur.

Mots clés : ego - l'autre - identité - personnalité - lieu.